جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

# هجرة اليهود السوفييت إلى الأراضي المحتلة (فلسطين) ١٩٨٩-١٩٩٢م

إعداد

د/ محمد على عبد الباعث العريان
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر – جامعة الأزهر

( العدد السابع والثلاثون)
( الإصدار الأول .. فبراير)
( ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م )

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

# هجرة اليهود السوفييت إلى الأراضي المحتلة (فلسطين) ١٩٨٩-١٩٩٢م

**محمد على عبد الباعث العريان**
**قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.**
**البريد الإلكتروني: MohamedAli.2034@azhar.edu.eg**

**الملخص:**

يتناول هذا البحث هجرة اليهود السوفييت إلى الأراضي المحتلة من عام ١٩٨٩م وحتى عام ١٩٩٢م مع بيان محاولات استيطانهم فيها وموقف مصر والأردن من ذلك، وهذه الهجرة لم تكن كسوابقها من هجرات بعد قيام الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م بل اختلفت في المضمون والفكر والتعداد فلم يكن المهاجرين في التسعينيات مدفوعين بعوامل وضغوط صهيونية فثقافتهم وفكرهم الروسي ظل قائما معهم مقارنة بالمهاجرين في السبعينيات والثمانينيات. وقد كرست إسرائيل الكثير من مواردها وطاقاتها لاستقدام واستيعاب أكبر عدد ممكن من هؤلاء المهاجرين. وقدمت الولايات المتحدة العون السياسي والمادي المطلوب لأجل هذا الغرض، بل وضغطت كثيرا على الاتحاد السوفيتي لفتح أبوابه للهجرة وقامت من جانبها بحصر حصة القادمين إليها من اليهود حتي لا يجدوا مكانا يذهبوا إليه غير إسرائيل. وقد نجحت هذه الخطة بالتعاون مع الصهيونية واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة. وقد حاولت الدول العربية وخاصة مصر والأردن – الدولتان الأقرب والأكثر تضررا من استقدام هؤلاء المهاجرين– وقف الهجرة إلى الأراضي المحتلة والاقتصار فقط على هجرتهم إلى إسرائيل. ما سبق وغيره يتناوله هذا البحث ويناقشه من خلال المنهج التحليلي الاستقرائي من خلال مادة أصلية مستقاة من المصادر والمراجع المتنوعة.

**الكلمات المفتاحية:** هجرة، استيطان، اليهود السوفييت، الأراضي المحتلة، فلسطين، الكيان الصهيوني.

# Immigration of Soviet Jews to the Occupied Territories (Palestine) 1989-1992

**Mohammed Ali Abdel Baeth El-Eryan**
**Department of History and Civilization, Faculty of the Arabic Language, Itay El-Baroud, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.**
**Email: MohamedAli.2034@azhar.edu.eg**

**Abstract:**
This research examines the migration of Soviet Jews to the occupied territories from 1989 to 1992, indicating their settlement attempts and the position of Egypt and Jordan thereon. This immigration was not like its predecessors after the establishment of the Zionist entity since 1948, but it differed in content, thought and enumeration. The immigrants in the 1990s were not driven by Zionist factors and pressures, their Russian culture and thought remained with them as compared to the immigrants in the 1970s and 1980s. Israel devoted much of its resources and energy to bringing in as many of these immigrants as possible. The United States provided the political and material assistance required for this purpose. The United States even pressured the Soviet Union to open its doors for immigration, and confined Jews to Israel, so that they did not go to it with the Zionist plan, and Israel. Arab countries, especially Egypt and Jordan - the two countries most affected by the importation of these immigrants - have tried to stop immigration to the occupied territories and limit their immigration to Israel. The above and others discussed in this research through the inductive analytic approach, through original material drawn from various sources and references.

**Keywords:** Immigration, Settlement, Soviet Jews, Occupied Territories, Palestine, Zionist entity.

## مقـــدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد،،،**

ففي أواخر الثمانينيات ومع تغير المناخ السياسي السوفيتي الذى أدى إلى هجرة أكثر حرية تمكن العديد من اليهود من المغادرة لكنهم لم يذهبوا إلى الكيان الصهيوني فالغالبية العظمى منهم حولوا وجهتهم – تسربوا على حد تعبير اليهود – وغيروا رحلتهم وتقدموا بطلب حصول على تأشيرات لدخول الولايات المتحدة. وفي مواجهة الأعداد المتزايدة وضعت الولايات المتحدة سقفا في أكتوبر ١٩٨٩م لعدد اليهود السوفييت الذين يتم قبولهم سنويا بخمسين ألف فقط. ونتيجة لذلك زاد النزوح السوفيتي إلى الكيان الصهيوني بسرعة، وكان ذلك بمثابة نجاح كبير للحركة الصهيونية.

ويعتمد حجم الهجرة في نهاية المطاف ومدى سرعة وصول المهاجرين على عاملين: الأول: تصورات ورغبات اليهود السوفييت بأنهم سيكونوا أصحاب دولة خاصة بهم بعد أن كانوا أقلية تعاني – من وجهة نظرهم – من الاضطهاد فيما يسمى بمعادة السامية، الثاني: أن هؤلاء المهاجرين هم في الغالب من الحضر العلمانيين ويفتقرون إلى مجتمع يتوافق وهويتهم وأيدولوجيتهم، كما أنهم كانوا متعلمين بشكل جيد وأفضل من الإسرائيليين العاديين وبينهم الكثير من الزيجات المختلطة، إلا أنه عندما هاجر هؤلاء المهاجرين إلى الكيان الصهيوني بدأ معظمهم حياتهم معزولين عن العالم الخارجي في مراكز استيعاب تديرها الوكالة اليهودية ووزارة الاستيعاب وممولة في معظمها من منظمات أمريكية ويهودية في أوربا وأمريكا ومناطق أخرى.

وفي المقابل يرى العديد من اليهود الإسرائيليين أن الهجرة كانت بمثابة حل لمشكلاتهم الديمغرافية المتمثلة في وجود سكان عرب يتزايدون بشكل أسرع،

ولذلك عملت إسرائيل على قدوم أكبر عدد من اليهود السوفييت إليها وهو ما تحقق بصورة واضحة منذ بداية التسعينيات، وقد أدى ذلك إلى قلق وتوتر عربي وخاصة مصر والأردن؛ حيث نتج عن ذلك طرد الفلسطينيين ورفض عودة اللاجئين منهم مع تنفيذ السياسة الإسرائيلية بإحلال اليهود محلهم من خلال بناء العديد من المستوطنات في الأراضي المحتلة.

وبناء على ذلك استخدم الكيان الصهيوني كافة الوسائل الممكنة وغير الممكنة لتحقيق أهدافها في هجرة واستيطان اليهود، وبما يحقق آمالها في إقامة إسرائيل الكبرى ضاربة بكل المواثيق والمعاهدات الدولية عرض الحائط.

ولم تألوا مصر والأردن جهدا في مواجهة الأطماع الصهيونية ومحاولا طرد الفلسطينيين من أراضيهم مستخدمين في ذلك الطرق الدبلوماسية والشرعية لحث الدول وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والكيان الصهيوني نفسه لوقف الاستيطان في الأراضي المحتلة والالتزام بحدود عام ١٩٦٧م.

وهذا البحث يرصد الهجرة السوفيتية والمخططات الصهيونية على المستوى الدولي لاستقدام أكبر عدد ممكن حتي يسمح لهم بحل مشكلتهم الديمغرافية والتغلب على الزيادة السكانية العربية في فلسطين. ويناقش البحث هذه المسألة بالتحليل والتفسير من خلال المادة المستقاة من الوثائق والمراجع والدوريات العربية والأجنبية.

وقد تم تناول مسألة هجرة اليهود السوفييت إلى الأراضي المحتلة من خلال تمهيد وثلاثة مباحث، وبيان ذلك كالتالي: التمهيد: تطرق فيه الباحث إلى الحديث عن هجرة اليهود في الفترة من عام ١٩٦٧م وحتى نهاية الثمانينيات. وبالنسبة للمبحث الأول فكان بعنوان: الهجرة اليهودية السوفيتية إلى الأراضي المحتلة ١٩٨٩-١٩٩٢م. وأما المبحث الثاني، فتناول: الجهود الإسرائيلية والأمريكية لاستيطان اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة. وفي المبحث الثالث كان الحديث عن: الجهود المصرية والأردنية لوقف هجرة واستيطان اليهود في الأراضي المحتلة.

**تمهيد: هجرة اليهود السوفييت ١٩٦٧-١٩٨٨م**

خلال نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فر اليهود من الأوضاع الاقتصادية في روسيا إلى أمريكا الشمالية، وذهب عدد قليل إلى فلسطين، وأصبحوا أعضاء في الحركة الصهيونية، وكان لليهود الذين استقروا في فلسطين تأثير ثقافي وسياسي قوي هناك، وكان العديد من السياسيين اليهود قبل وبعد قيام الكيان الصهيوني يتحدثون الروسية والبولندية، ونجحوا في إنشاء حزبين سياسيين رئيسيين: حزب العمل وحزب الليكود، ومع قيام الاتحاد السوفيتي انخفضت الهجرة إلى فلسطين بشكل كبير، فلم يكن لدى اليهود حرية الهجرة أو السفر إلى الخارج، ولكن ما حدث بدلا من ذلك هو أنه في العقود الثلاثة الأولى من الحكم السوفيتي ١٩١٧-١٩٤٧م شهدت تحرك شرائح كبيرة من السكان اليهود نحو العلمنة والتوسع الحضري والتنقل الاجتماعي والانصهار مع التيار السلافي(١).

وفي ظل النظام السوفيتي في النصف الثاني من القرن العشرين كان ينظر إلى اليهود على أنهم أقلية عرقية وليست أقلية دينية، وكانوا دائما غير موثوق بهم ومعظمهم كانوا يعيشون في أوكرانيا وبيلاروسيا وأجزاء أوربية أخرى من روسيا، كما كانت أقلية منهم تقيم في القوقاز في جورجيا وأذربيجان وأوزباكستان وجنوب كازاخستان(٢).

1- Larissa Remennick: The Two Waves of Russian-Jewish Migration from the USSR/FSU to Israel: Dissidents of the 1970s and Pragmatics of the 1990s, Bar-Ilan University, Israel, Diaspora: A Journal of Transnational Studies 2009, Vol. 18, No 1-2, 2015, pp.8-9.

2 -Rachel Beinus: The Experience and Emigration of Soviet Union Jews: 1970-2000, Thesis, Department of History, Barnard College, Columbia University, New York, April 8, 202, p. 9.

وعلى الرغم من أن الجيل القديم من اليهود السوفييت معظمهم علمانيون ويخضعون لضغوط الاندماج من النظام السوفيتي إلا أنه لديهم هوية يهودية أقوى من المهاجرين الأصغر سنا، فقد تعلموا في المدارس اليهودية وتحدثوا اليديشية في المنزل وكانت لديهم رغبة للعيش في فلسطين[١]. وكان اليهود السوفييت أفضل حالا من غير اليهود بسبب التحصيل العلمي العالي والإنجازات المهنية، وكان لدى العديد منهم شقق جيدة ومنازل ريفية وسيارات ومدارس أفضل للأطفال وخدمات شخصية (مثل رعاية طبية أفضل عن طريق الأطباء اليهود) والتي لا يستطيع السوفييت أنفسهم التمتع بها بنفس القدر[٢].

وخلال الفترة من ١٨٨٢–١٩٤٧م هاجر حوالي ٥٤٣ ألف إلى فلسطين لينضموا إلى ٢٤ ألف يعيشون هناك، وقد بدأ عدد السكان اليهود في الاتحاد السوفيتي في الانخفاض الشديد في النصف الثاني من القرن العشرين، فقبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م كان نحو ٣ مليون يهودي يقيمون في الاتحاد السوفيتي، وبسبب الحرب انخفض عددهم بشكل كبير إلى حوالي ٢,٢ مليون في عام ١٩٥٩م، وظل العدد على حاله تقريبا حتى عام ١٩٦٠م، ثم انخفض في عام ١٩٧٩م إلى ١,٧ مليون حتى وصل في عام ١٩٨٩م إلى حوالي ١,٤ مليون، ويمكن أن يعزو ذلك إلى الهجرة وانخفاض معدلات الخصوبة والزواج المختلط.

وفي الواقع فإن ٥٢% من المهاجرين السوفييت منذ عام ١٩٤٨م وما بعدها كانوا من اليهود، وكان لم شمل العائلات سببا مقبولا للسلطات السوفيتية

1 -Larissa Remennick: Retired and Making a Fresh Start:Older Russian Immigrants Discuss their Adjustment in Israel, Department of Sociology and Anthropology, Bar-Ilan University, ramat-gan, Israel, published by blackwell publishing Ltd, International Migration Vol. 41 (5) 2003, p. 157.

2- Ibid, p. 160.

للسماح لليهود بالهجرة، ولكن بسبب سياسة الهجرة المقيدة التي فرضها الاتحاد السوفيتي لعب تدخل الدول الأجنبية دورا في السماح بالهجرة، وأصبحت فلسطين والولايات المتحدة المقصدين الرئيسيين لليهود السوفييت، وقد أعطى الكيان الصهيوني الأولوية لدعم اليهود السوفييت، وقال رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون في ٢٣ مايو ١٩٥٠م: إن إسرائيل ملتزمة بالقتال من أجل حق اليهود السوفييت في الهجرة إلى إسرائيل. وبعد أسبوعين صدر قانون العودة الذي ينص على أن لكل يهودي الحق في الهجرة إلى الكيان الصهيوني، وباعتبارها دولة لا يتجاوز عدد سكانها ٧٠٠ ألف يهودي فقد كانت راغبة في زيادة عدد سكانها وأن يصبح لديها ما يكفي من الموارد للنمو اقتصاديا ومواجهة أي صراعات إقليمية محتملة(١).

صدر قانون العودة بمنح كل يهودي الجنسية الإسرائيلية، وتمنح الجنسية تلقائيا لليهودي الذي يستقر في الكيان الصهيوني، وقد شرح بن غوريون هذا التشريع بقوله: إن إسرائيل كانت دولة لليهود أينما كانوا؛ ولكل يهودي يريد أن يكون هنا، وقال: إن قانون العودة يجسد هدفا مركزيا لدولتنا وهو هدف جميع المنفيين. وفي عام ١٩٧٠م تم تعديل القانون وتم توسيع حق الهجرة ليشمل أطفال وأحفاد وزوج وأزواج أبناء وأحفاد شخص يهودي أو كان قد اعتنق اليهودية، وفي عام ١٩٧١م نص على أنه يصبح أي يهودي يعبر عن رغبته في الهجرة إلى الكيان الصهيوني مواطنا إسرائيليا، وكان الهدف هو منح الجنسية لليهود السوفييت الذين تقدموا بطلب للهجرة إلى الكيان الصهيوني(٢).

1 -Shoshana Neuman: Aliyah to Israel: Immigration under Conditions of Adversity, Bar-Ilan University, Discussion Paper No. 89, Israel, December 1999, p. 1.; Rachel Beinus: The Experience and Emigration of Soviet Union Jews, op. cit, pp. 26-27.

2 -John Quigley: Soviet Immigration to The West Bank: is it Legal?, Ohio State university. ll.b., M.A., Harvard university, Ga. J. Int'l & comp. L., vol. 21, 1991, p. 388.; Shoshana Neuman: aliyah to Israel: Immigration under Conditions of Adversity, op. cit, p. 2.

وعلى الرغم من صدور هذه القوانين إلا أنها لم تكن كافيه وكان لابد من وجود عامل قوي للهجرة إلى الكيان الصهيوني، وكان هذا الدافع هو حرب عام ١٩٦٧م التي كانت في نظر العديد منهم بمثابة نقطة التحول في الاتجاه إلى الكيان الصهيوني، يقول أحد اليهود السوفييت: لقد فتحت حرب الأيام الستة أعيننا على إسرائيل التي لم نسمع عنها سوى أمور سلبية جدا، لقد فهمنا أنها دولة يمكن الدفاع عن نفسها[١].

ارتفع عدد المهاجرين وكانت مصادر الهجرة في عام ١٩٦٧م مختلفة عن سابقتها، فأكثر من نصف المهاجرين جاؤوا من أستراليا وكندا وأمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا وأوروبا الغربية، وترك العديد من هؤلاء المهاجرين عائلاتهم وممتلكاتهم في بلدانهم الأصلية، وكانوا على استعداد لتجربة الحياة في الكيان الصهيوني مع الاحتفاظ بخيار العودة، ويدل على ذلك تفضيل الأغلبية منهم لمركز المقيم المؤقت بدلا من الجنسية الكاملة، وكُشف في عام ١٩٧٠م أن ٥٠% من المقيمين المؤقتين الذين وصلوا إلى الكيان الصهيوني بين يونيو ١٩٦٩م وأكتوبر ١٩٧٠م عادوا، وكانت المشكلة الرئيسة التي تم الإبلاغ عنها هي عدم توفير السكن[٢].

ومن باب التشجيع على الهجرة قامت الولايات المتحدة متأثرة بالحركة اليهودية الأمريكية بربط الامتيازات التجارية للاتحاد السوفيتي بحق اليهود في الهجرة، ومنذ ذلك الحين كانت مسألة ما إذا كان ينبغي لليهود أن يهاجروا إلى فلسطين المحتلة أو الولايات المتحدة موضع خلاف، وكان الكيان الصهيوني يريد

1 -Rachel Beinus: The Experience and Emigration of Soviet Union Jews, op. cit, p. 28.

2 - Shoshana Neuman: aliyah to Israel: Immigration under Conditions of Adversity, op. cit, p. 12.

أن يكون جميع المهاجرين إليها في حين أن المؤسسة اليهودية الأمريكية دعت إلى حرية الاختيار للمهاجرين[١].

ومع الزيادة الأولية في عدد اليهود الذين غادروا الاتحاد السوفيتي في السبعينيات سعت الحركة اليهودية الأمريكية للحصول على مساعدات من الولايات المتحدة لإعادة توطين اللاجئين في فلسطين المحتلة، ففي عام ١٩٧٣م على سبيل المثال منحت الولايات المتحدة الكيان الصهيوني ٤٤ مليون دولار، وبين عامي ١٩٧٣-١٩٩٣م تلقت الأخيرة ٤٠٥,٦ مليون دولار لإعادة توطين اليهود السوفييت[٢].

وفي محاولة أخرى لجذب اليهود السوفييت تطورت سياسة الكيان الصهيوني تجاه المهاجرين من الاستقبال الطارئ الى الإطار المؤسسي، فأنشأت في عام ١٩٦٨م وزارة الاستيعاب وأصبحت تتقاسم مسؤولية الاندماج مع الوكالة اليهودية والهيئات الحكومية الأخرى، وتتولى الوزارة نيابة عن الحكومة الصهيونية وبمساعدة من يهود العالم مسؤولية تقديم المساعدة الحكومية للمهاجرين، ويشمل ذلك السكن وفصول اللغة العبرية والتدريب على العمل والمساعدة في التوظيف وخدمات اجتماعية أخرى، وتتمثل سياسة الوزارة في تعزيز التكامل من خلال الاستثمار المركز في العمليات الرئيسية التالية:

- تحديد إمكانيات كل مهاجر جديد في النمو والمساهمة.
- تهيئة الفرص المناسبة لتحقيق هذه الإمكانات.

1 -Larissa Remennick: The Two Waves of Russian-Jewish Migration from the Ussr/Fsu to Israel, op. cit, p. 50.

2 -Fred A. Lazin: The Role of Ethnic Politics in U.S. Immigration and Refugee Policy: the Case of Soviet Jewry, The Center for Comparative Immigration Studies University of California, San Diego, Working Paper 175, February 2009, p. 6.

– توفير الموارد للمساعدات الشخصية والأسرية والمجتمعية[١].

ولتنفيذ سياسة الهجرة والاندماج قام الكيان الصهيوني بما يلي:

١– إقامة مستوطنات في الأراضي المحتلة في عام ١٩٦٧م بوصفها مستوطنات شبه عسكرية، وفي العام التالي بدأ الكيان الصهيوني في إنشاء مستوطنات مدنية.

٢– بحلول عام ١٩٧٨م كانت قد أقيمت في الأراضي المحتلة حوالي ٧٥ مستوطنة يهودية، وفي عام ١٩٨٣م أنشأ الكيان الصهيوني ٢٠٤ مستوطنة، وأعلنت عن خطتها لزيادة هذا العدد، وفي عام ١٩٨٧م أعلنت أن الاستعدادات جارية في الكيان الصهيوني لاستيطان مليون ونصف يهودي في الضفة الغربية، وأن خطط ومشاريع المستوطنات جاهزة للتنفيذ في مناطق مختلفة من الضفة الغربية.

٣– أن جمع المنفيين هو أحد المبادئ الأساسية التي قام عليها الكيان الصهيوني، وينص إعلان الاستقلال على أن إسرائيل ستكون مفتوحة للهجرة وتجميع المنفيين.

٤– استمرت سياسة الكيان الصهيوني خلال الثمانينيات في مصادرة الأراضي الفلسطينية وبناء مستوطنات جديدة وتحسين المستوطنات القائمة[٢].

1 -Vladimir (Ze'ev) Khanin: aliyah from the former soviet Union: contribution to the national security balance, Israeli ministry of Immigrant absorption, Balance of Israeli National Security, Jerusalem, February 2010, p.5.

2 -Policy of establishment of Jewish settlement: secretariat study on "deportation of Palestinians in violation of International law, particularly the Geneva convention of 1949 and the massive immigration and settlement of Jews from the soviet union in the occupied territories, quoted from News from Israel, Vol. XXXVIII, No.7 (Bombay, July 1990), p. 65.

وبين عام ١٩٧٠-١٩٧٤م غادر حوالي ١٣٠ ألف يهودي الاتحاد السوفيتي، واستقر أكثر من ٨٠% منهم في فلسطين المحتلة، إلا أنه منذ منتصف السبعينيات فصاعدا اختارت نسبة متزايدة من اليهود الهجرة إلى الولايات المتحدة وكندا ودول غربية أخرى حتى وصلوا في عام ١٩٧٩م إلى ٨٩%، وكانوا ينحدرون عادة من المدن الكبرى ويحصلون على تعليم أفضل، وكان اهتمامهم بشأن فرص العمل والدخل أكبر من اهتمامهم بالحياة في دولة يهودية، وفي الإجمال ترك حوالي ٣٠٠ ألف يهودي الاتحاد السوفيتي بين عامي ١٩٦٨م-١٩٨٠م نصفهم إلى فلسطين والنصف الآخر إلى الولايات المتحدة ودول غربية أخرى[١].

**هجرة اليهود السوفييت في الثمانينيات**

منذ بداية الثمانينيات تبنت السلطات السوفيتية إجراءات جديدة لطلب الهجرة أكثر صعوبة، وعادة ما يصدر الرفض دون أسباب واضحة، كما أن مقدم الطلب يتعرض وأسرته للمسائلة، وتشمل بعض أسباب الرفض التأكيدات السوفيتية بأن مقدمي الطلبات لديهم إمكانية الوصول إلى معلومات سرية وأنهم خدموا في الجيش، وأن هجرتهم ستكون مخالفة لمصالح الدولة، أو أن دعوتهم من الخارج لم تكن من أقارب مقربين بما فيه الكفاية[٢].

وعلى النقيض من ذلك اقترحت الولايات المتحدة تغييرات في اللوائح الحكومية التي من شأنها الحد من هجرة إليها- وخاصة اليهود السوفييت- وقد اعتقد أنه من المصلحة أن يعاد توطين المهاجرين في الأراضي المحتلة، وأن

1 -Larissa Remennick: the two waves of Russian-Jewish Migration from the Ussr/Fsu to Israel, op. cit, p. 51.

2 -Religious Persecution in the soviet union, Part I, soviet Jewry: hearing Before the subcommittees on Europe and the middle east and on human rights and international organizations of the committee on Foreign affairs house of Representatives ninety-ninth congress, first session, September 11, 1985, the committee on foreign affairs, U.S. Government printing office, 54-536 O, Washington 1985, p. 36.

هناك حاجة إلى فرض قيود شاملة على دخول اللاجئين إلى الولايات المتحدة، وبشكل أكثر تحديدا أرادت الولايات المتحدة قصر الدخول على اليهود السوفييت الذين لديهم أقارب من الدرجة الأولى. وفي رأيه كان الكيان الصهيوني بحاجة إلى موارده البشرية القيمة، ولذلك فإنها شجعت الدول الأخرى على تقاسم عبء إعادة توطين اللاجئين(١).

ولا يمكن إغفال التنسيق المباشر بين الإدارة الأمريكية واللوبي الصهيوني الذي بلغ ذروته في الثمانينيات عندما اتخذ هذا التنسيق طابعا علنيا، وتمحورت النقاشات بين الطرفين حول ما إذا كان من الأفضل ربط قضية هجرة اليهود السوفييت بقضية نزع السلاح أو ربطها بالعلاقات التجارية؛ فضلا عن إغلاق أبواب الولايات المتحدة ذاتها حتى لا يجد المهاجرون مكانا يذهبون إليه إلا الكيان الصهيوني، وهكذا أصبح نذير الانفراج السياسي بين الغرب والشرق قضية اليهود السوفييت، وكانت الولايات المتحدة تدعم المزاعم الصهيونية حول معاناة اليهود من انتهاكات حقوق الإنسان في مقابل التأكيد السوفيتي بأن المواطنين اليهود يعاملون على قدم المساواة داخل هيكل مؤسسات الدولة. كما أشادت وسائل الإعلام الصهيونية الدولية نفسها بالاتحاد السوفيتي في إنقاذه لآلاف اليهود ومنحهم حق اللجوء في الحرب العالمية الثانية(٢).

ولقد واجه الاتحاد السوفيتي تحديات اقتصادية؛ لأنه لم يكن يستطيع موائمة التحديث المتقدم والتحديات الاجتماعية من مواطنيه في بداية الثمانينيات، وخلال هذه الفترة وما قبلها حافظ الاتحاد السوفيتي على سكانه اليهود كجزء من النظام السوفيتي، ولكن تغيرت هذه السياسة في نهاية الثمانينيات التي رحبت بهجرة اليهود الراغبين في الذهاب إلى الأراضي المحتلة؛ ويرجع ذلك إلى

1- Fred A. Lazin: The Role of Ethnic Politics in U.S. Immigration and Refugee Policy, op. cit, p.12.

2- Manuel hassassian: the emigration of soviet Jews to Palestine and Israel, Palestine Israel journal, vol. 1, no. 2, 1994.

اعتبارات اقتصادية واجتماعية ومحاولة الانفراج مع الولايات المتحدة من ناحية، ومن ناحية أخرى بتوقعاته من التعاون مع المؤسسات المالية اليهودية بغرض انعاش الاقتصاد السوفيتي المتعثر[١].

وبعد أن بدأ الاتحاد السوفيتي الإصلاحات الاقتصادية استؤنفت الهجرة، وكان أول المهاجرين أولئك الذين تم تأجيلهم من قبل، وقد ذهب ٩٠% منهم إلى الولايات المتحدة كلاجئين، ومع ذلك في عام ١٩٩٠م غيرت الولايات المتحدة قواعد هجرة اليهود السوفييت وأصدرت تأشيرات إلى أقرباء أولئك الذين استقروا بالفعل فيها، وتم إغلاق معسكرات العبور في أوروبا، وفي الوقت نفسه أعاد الكيان الصهيوني فتح سفارته في الجمهوريات السوفيتية السابقة، وعرض فتح طريق سريع إلى الأراضي المحتلة عبر النقل الجوي الجماعي[٢].

وبحلول أواخر عام ١٩٨٨م فضلت الولايات المتحدة والمنظمات اليهودية الأمريكية نظام المسار المزدوج الذي من شأنه أن يسمح لليهود بالتقدم في موسكو للهجرة إما إلى فلسطين المحتلة أو الولايات المتحدة، ولكن في ٤ يوليو توقفت السفارة الأمريكية في موسكو عن معالجة طلبات التأشيرات لجميع المواطنين السوفييت حتى الأول من أكتوبر، وربما كان الإعلان المؤقت لعملية إصدار التأشيرات مقصودا من قبل واشنطن لإرسال إشارة إلى اليهود السوفييت بأن الولايات المتحدة غير راغبة في قبولهم جميعا كلاجئين[٣].

1 -Ibid.; Rachel Beinus: The Experience and Emigration of Soviet Union Jews, op. cit, p. 39.

2 -Larissa Remennick: The Two Waves of Russian-Jewish Migration from the Ussr/Fsu to Israel, op. cit, p. 5٢.

3 -Ibid, p. 20.

**المبحث الأول: الهجرة اليهودية السوفيتية إلى الاراضي المحتلة ١٩٨٩-١٩٩٢م**

من الجدير بالذكر أن هناك عوامل طرد من البلد الذي يقيم فيه المهاجر وعناصر جذب إلى البلد الذي يفكر في الهجرة إليه، وعناصر الطرد ليست كافية في حد ذاتها لأن يهاجر إنسان ما، والقول نفسه ينطبق على عناصر الجذب، ومن عناصر الطرد في الاتحاد السوفيتي ما تذكره وسائل الإعلام وخاصة الصهيونية بظهور ما يسمى بـ (معاداة السامية) بحدة في صفوف العناصر القومية الروسية.

ويمكن الرد على ذلك الادعاء بما حققه اليهود من قدر كبير من النجاح والحراك الاجتماعي داخل المجتمع السوفيتي فتوجد بينهم أعلى النسب بين الملتحقين بالجامعات والمتميزين علميا ومهنيا ووظيفيا حتى أنهم وصفوا بأنهم نخبة علمية متخصصة، وعلى الرغم من أن هذا النجاح يعد عامل جذب إلا أنه في الوقت نفسه عامل طرد وذلك للبحث عن مزيد من الحراك الاجتماعي إذ أن المجتمع السوفيتي لم يعد مجتمع الفرص المتزايد[١].

إن ارتفاع الهجرة اليهودية بداية من عام ١٩٨٩م كان الدافع وراءه اقتصاديا في الدرجة الأولى، وأن معاداة السامية لم تكن سوى دعاية لتحفيز الهجرة إلى فلسطين، ولو افترضنا أن معاداة السامية ازدادت حدة في الآونة الأخيرة – على قول من يعترف بها– فهذا ليس صحيحا فمعاداة السامية في روسيا قديمة قدم روسيا نفسها، وليس صحيحا أن جميع الأحزاب والحركات القومية لها إيحاءات قوية معادية للسامية، ففي أوكرانيا على سبيل المثال يسعى حزب روخ Rukh بنشاط للدفاع عن حقوق اليهود السوفييت[٢].

---

١– عبد الوهاب المسيري: هجرة اليهود السوفييت، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٠م، صـ١٤ وما بعدها.

2 -Fco 28/10422: settlement of soviet Jews in the occupied territories: emigration of soviet Jews to Israel and the occupied territories, file no. esb 245/9, 18 July 1990.

إن التغييرات العميقة داخل الاتحاد السوفيتي وإعادة الهيكلة أدت إلى زيادة في أعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وفي نوفمبر ١٩٨٩م أعطى مجلس السوفييت الأعلى قراءة أولية لمشروع قانون يهدف إلى رفع قيود السفر وقبول مبدأ حرية التنقل والهجرة وبموجب أحكام هذا القانون سيسمح لأي شخص ليس لديه التزامات نفقة معلقه أو تهم جنائية معلقة بالهجرة، بينما بالنسبة لأولئك الذين لديهم إمكانية الوصول إلى أسرار الدولة فيجب عليهم الانتظار لمدة خمس سنوات كحد أقصى.

ومع إزالة القيود السوفيتية على الهجرة لم يعد ينظر إلى اليهود بشكل عام كلاجئين سياسيين من قبل سلطات الهجرة الأمريكية، وفي المقابل أصبحت طلبات الهجرة إلى الولايات المتحدة التي قدمها اليهود السوفييت الذين يصلون إلى الغرب بتأشيرات إسرائيلية غير ممكنة الآن بموجب قيود الهجرة الأمريكية الجديدة التي دخلت في حيز التنفيذ اعتبارا من الأول من أكتوبر ١٩٨٩م، وبموجب هذه القيود الأمريكية الجديدة لن تمنح صفة اللجوء إلا لليهود السوفييت الذين لديهم عائلة مباشرة في الولايات المتحدة، ويشكل هؤلاء حوالي ٣٥% من جميع المتقدمين(١).

وكانت الولايات المتحدة على مدى سنوات عديدة قد طلبت من الاتحاد السوفيتي الامتثال لمعايير حقوق الإنسان بما في ذلك الحق في الهجرة، وبالفعل حرر الاتحاد السوفيتي سياساته المتعلقة بالهجرة، وكانت النتيجة زيادة كبيره في عدد المهاجرين بما فيهم اليهود، وكرد فعل على هذه الزيادة واعترافا بالقيود على برامج الهجرة أعلنت الحكومة الأمريكية في أكتوبر عن إجراءات جديدة للاجئين

1 - Gwyn Rowley: The Jewish Colonization of the Nablus Region-Perspectives and Continuing Developments, GeoJournal 21.4, Kluwer Academic Publishers, August 1990, pp. 354-355.

السوفييت، وكان هذا التغيير مصمما لزياده قبول اليهود السوفييت من ١٨ ألف إلى ٤٠ ألف في عام ١٩٨٩م ثم زيادة برنامج اللاجئين السوفييت لسنه ١٩٩٠م بنسبة ٢٥% مقارنة بعام ١٩٨٩م، وخصصت الولايات المتحدة خمسين ألف لاجئ للبرنامج السوفيتي للسنة من مجموع ١٢٥ ألف لاجئ في جميع أنحاء العالم، ويدخل ١٠ إلى ٢٠ ألف مهاجر سوفيتي آخر إليها بموجب الإفراج المشروط، كما تسعى الإدارة إلى سن تشريع جديد يسمح بزيادة عدد المهاجرين السوفييت الإضافيين الذين يمكن قبولهم سنويا إلى ٣٠ ألف، ومعظم السوفييت الذين تم قبولهم في الولايات المتحدة هم من اليهود، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن أن تستوعب الولايات المتحدة كل المهاجرين الذين يسمح لهم بمغادرة الاتحاد السوفيتي، ولذلك يختار العديد منهم الاستقرار في الأراضي المحتلة ويسعى آخرون إلى الهجرة إلى كندا وأستراليا ودول أخرى[١].

وبعد الموافقة الأولية على طلب الهجرة يطلب من صاحبه الحصول على تأشيرة الدخول إلى فلسطين المحتلة، وبعد الحصول عليها يصبح اليهودي السوفيتي في حكم المهاجر ويلغى جواز سفره وجنسيته دون أن يكتسب أي جنسية، وبعد انتهاء إجراءات الهجرة كانت الحكومة السوفيتية تقوم بتسفيرهم إلى فيينا التي تعتبر محطة ترانزيت وذلك بموجب اتفاق مع الحكومة النمساوية، وكانت الأخيرة تمنع أي اتصال من جانب ممثلي السفارة الإسرائيلية والوكالة اليهودية بهم قبل أن يختاروا مراكز التوجه: فلسطين المحتلة أو أوروبا الغربية أو الولايات المتحدة، وبعد اختيار جهة التوجه تتولى السفارة الإسرائيلية والوكالة اليهودية مهمة تسفير من اختاروا الأرض المحتلة، أما الذين كانوا يختارون الدول

1 -Fco 93/6341: settlement of soviet Jews in the occupied territories: soviet Jewish emigration and U.S. policy, file no. esb 2341/1, 2 March 1990.

الأخرى – وهم يشكلون نسبة أكبر – فيقيمون في فيينا فترة لا تقل عن أسبوعين ولا تزيد عن شهر ينتقلون بعدها إلى إيطاليا حيث توجد لهم ثلاثة مراكز تجمع كبيرة ينتظرون فيها فترة تتراوح بين شهرين وستة أشهر، وأحيانا أكثر من ذلك إلى أن يحصلوا على إذن دخول إلى الولايات المتحدة[١].

وقد سعى الكيان الصهيوني إلى تعقيد إجراءات هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة من خلال إصدار الأخيرة لقانون لا يسمح لأي يهودي سوفيتي بالهجرة إلى الولايات المتحدة إلا إذا تقدم بطلبه في موسكو، كما حاولت الحكومة الصهيونية سد أي ثغرة مماثلة ولذلك رفضت أن تكون فنلندا نقطة عبور لأن الحكومة الفنلندية أصرت على إعطاء الخيار لليهود السوفييت أن يهاجروا إلى أي مكان يشاؤون، وسعت أيضا إلى أن تقوم خطوط الطيران بنقل المهاجرين مباشرة من موسكو إلى تل أبيب[٢].

ويعزو الدافع الصهيوني في ذلك إذا ما عرفنا أن اليهود السوفييت أصبحوا في الواقع النواة التكوينية للمجتمع اليهودي في فلسطين، ومن الصعب العثور على أي مجال لا يلعب فيه اليهود الروس دورا مهما إن لم يكن حاسما في الكيان الصهيوني. إن الدور الذي لعبته الهجرات الأخيرة من عام ١٩٨٩م وحتى عام ١٩٩١م واضح بشكل خاص وهو تحويل إسرائيل إلى أكبر مركز لليهود الناطقين باللغة الروسية في العالم واليوم يضم الكيان الصهيوني ما يقرب من ٤٠% من اليهود السوفييت.

وقد كان لهذه الهجرة عالية التعليم والمؤهلة مهنيا تأثير كبير على مختلف مجالات الحياة الإسرائيلية، بما في ذلك التنمية السريعة للصناعات التكنولوجية

١- عبد الوهاب المسيري، مرجع سبق ذكره، صـ صـ ١٧٢-١٧٣.

٢- المرجع نفسة .

والعسكرية والرعاية الصحية والتعليم، وفي الوقت نفسه أصبحت هجرة مئات الآلاف من الأشخاص من مختلف الخلفيات الاجتماعية والثقافية عاملاً صعبا على المجتمع الإسرائيلي مما زاد من تعقيد الخلافات الاجتماعية والسياسية والتنوع في المجتمع، ومن الناحية الديموغرافية فإن إسهام الهجرة اليهودية السوفيتية في توازن الأمن القومي الإسرائيلي تحقق في ثلاثة مجالات رئيسة على الأقل:

– ضمان أغلبية يهودية على الأقل.

– توسيع نطاق المجموعة الوطنية من العمالة الماهرة.

– تشكيل توازن الأطراف في وسط البلاد.

كما عززت الهجرة من قدرة الدفاع العسكري سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وأسفرت الهجرة أيضا عن زيادة كبيرة في نسبة المواليد، ولذلك كانت الهجرة نجاح كبير للصهيونية[١].

كان اليهود الروس الذين وصلوا إلى فلسطين متعلمين جيدا ولديهم تطلعات اجتماعية واقتصادية كبيرة، ولكن كانت معرفتهم بالتاريخ اليهودي والعادات والتقاليد الدينية قليلة حيث تم تربيتهم في البيئات العلمانية بشكل رئيس، وقد قام الكيان الصهيوني بحملة كبيرة لإطلاق سراح ٢,١٥ مليون يهودي سوفيتي، وكانت الحملة مدعومة في الغالب بالحجج الدينية، ولكن أهمية الهجرة الجماعية يجب أن تناقش أبعد من ذلك، وكان السبب وراء هذه السياسة هو اقتناع الكيان الصهيوني بأنه ينبغي تحقيق هدف زيادة عدد السكان بأي ثمن، وكان الثمن يهودية المهاجرين السوفييت المشكوك فيها، ويقدر أن ما يقرب

1 -Vladimir (Ze'ev) Khanin: aliyah from the former soviet Union, op. cit, pp.6-9.

من ٢٠% من المهاجرين في أوائل التسعينيات وما يصل إلى ٦٠% بحلول منتصف التسعينيات لم يكونوا يهودا[١].

غادر اليهود الاتحاد السوفيتي بأعداد لم ترها كل من دول المصدر والمقصد على حد سواء في أي مرحلة سابقة، إلا أنه وبمقارنة التعداد السوفيتي لعام ١٩٨٩م يتبين انخفاض هائل في عدد السكان اليهود يتراوح بين ٥٤% و٩٨,٥%، ومن الناحية العددية يتضح أنه خلال أعلى فترة هجرة من الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٨٩-١٩٩١م انخفض مجموع اليهود الأساسيين من حوالي مليون و ٤٨٠ ألف إلى حوالي ٤١٢ ألف، وكان السبب في هذا الانخفاض هو الهجرة وليس معدلات المواليد السلبية، وكانت الهجرة في تلك الفترة في الغالب إلى الكيان الصهيوني بسبب عوامل هيكلية ساهمت في ارتفاع الهجرة بما في ذلك انهيار الاتحاد السوفيتي.

وكان اليهود الذين غادروا الاتحاد السوفيتي في أواخر الثمانينيات فصاعدا يميلون إلى أن يأتوا من مراكز كبيرة من السكان، وكان لديهم مجموعة مختلفة من الأولويات مما يدل على انجذاب أقل إلى إسرائيل على وجه التحديد، وقد توصلت دراسات مسحية أجراها مهاجرون قدموا من روسيا وأوكرانيا إلى أن الارتباط بإسرائيل لم يكن قائما على الأيديولوجية الصهيونية بل كان يستند إلى تقييم عملي للبلاد باعتبارها دولة أكثر ازدهارا وأمنا لليهود[٢].

ويرجع هذا التقييم إلى التحضر الذي وصل إليه اليهود الذي وصل إلى ٩٩% عام ١٩٨٩م، ومعظم هؤلاء يتركزون في موسكو وسان بطرسبرج. وقد

1 -Justyna Stypin´ska: Jewish Majority and Arab Minority in Israel—Demographic Struggle, polish sociological review 1(157)´07, Jagiellonian University, Krako´w, p. 109.

2 -Yana Brion: The Second Promised Land: Exploring the Secondary Migration of Soviet Jews from Israel to Canada, Carleton University, Faculty of Graduate, Ottawa, Ontario, 2022, pp.14-15.

جاء ثلثا المهاجرين من أوكرانيا ٣٣% وروسيا ٣٢% وبيلاروسيا ٨% وأوزباكستان ٧% ومولدوفا ٦% وبقية الجمهوريات ١٤%، وحسب مكتب الإحصاء الإسرائيلي فإن ٩٥٠ ألف يهودي وصلوا إلى فلسطين منذ عام ١٩٨٩م مما أدى إلى زيادة نسبة عدد اليهود إلى ٢٠%، ونتيجة لذلك كان التركيب العمري لليهود السوفييت في الكيان الصهيوني كما يلي: يشكل المهاجرون في منتصف العمر وكبار السن نسبة كبيرة من المجموع، فحوالي ٤٠% فوق سن ٤٥ و ١٥% فوق سن ٦٥ مقابل ٣٠% و١١% على التوالي في السكان اليهود الإسرائيليين، وفي الوقت نفسه كانت نسبة الأطفال والمراهقين منخفضة نسبيا، فالأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ١٩ عاما يشكلون ٢٦% بين الأشخاص من الاتحاد السوفيتي و٣٥% بين يهود إسرائيل، وكان السبب في ارتفاع نسبة كبار السن انخفاض معدل المواليد، وكان المهاجرون الأكبر سنا أكثر تحفظا لعاداتهم وثقافتهم الروسية وأقل اندماجا[1].

يتضح من ذلك أن اليهود الروس ليسوا إلى حد كبير معنيين بدوافع صهيونية أو أيديولوجية، فثقافتهم وفكرهم الروسي ظل قائما معهم ولم تؤثر فيهم الهوية اليهودية وبناء الدولة بدور كبير. وبالمقارنة مع المهاجرين في السبعينيات يتضح ما يلي:

١- أن المهاجرين في التسعينيات دفعهم تدهور الأوضاع الاقتصادية وتفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي وصعوبة الهجرة إلى أمريكا الشمالية إلى الهجرة إلى فلسطين المحتلة.

1 -Mariia Getta: The integration Challenge of Russian-speaking Jews in Israel, Univerzita Karlova, Filozofická fakulta, Praha 2020, p. 26.; Barbara Dietz et: The Jewish Emigration from the Former Soviet Union to Germany, International Migration Vol. 40 (2), Blackwell Publishers Ltd, 2002, p.32.

٢- كان الدافع وراء المهاجرين في السبعينيات هو الالتزام بإعادة توطين أرض فلسطين وإعادة بنائها التي أهملتها قرون من التشتت اليهودي في جميع أنحاء العالم، وقد توازي هذا مع النية لإنشاء نظام اجتماعي واقتصادي جديد من شأنه أن يعكس القاعدة المهنية الضيقة المتاحة لليهود في الشتات. وفي حين لعبت الاعتبارات الاقتصادية والسياسية دورا ثانويا ظل الحافز الرئيس للهجرة أيديولوجيا(١).

٣- جاءت هجرة السبعينيات والشيوعية في أوج قوتها، بينما جاءت هجرة التسعينيات بعد انهيار الشيوعية وسقوط الاتحاد السوفيتي، وكان هناك حماس اجتماعي وخوف من المستقبل وضغوط اقتصادية كبيرة، ولذلك كان الخروج في الهجرة الثانية أسهل بكثير عن ذي قبل وخاصة بعد صدور قانون جديد ينص على حرية التنقل لجميع المواطنين بما فيهم اليهود.

٤- استمرت الموجة الأولى لأكثر من عقدين من عام ١٩٦٨م إلى ١٩٨٨م في حين جلبت معها ١٦٨٣٨٠ مهاجر، وبدأت الموجة الثانية من عام ١٩٨٩م ووصلت إلى أكثر من مليون شخص، وتشير الأبحاث التي أجريت على الموجة الثانية إلى أن الهجرة كانت حالة رفض للاتحاد السوفيتي أكثر من كونها انجذابا إلى إسرائيل ودول أخرى(٢).

٥- عادة ما يشير اليهود إلى معاداة السامية باعتبارها عاملا مهما في الهجرة خلال الحكم الشيوعي.

٦- في السبعينيات كان ٣٣% من المهاجرين يحصلون على ١٣ سنة دراسية أو أكثر، ولكن في بداية التسعينيات كانت النسبة أعلى في الواقع، ومعظم

1 -Shoshana Neuman: aliyah to Israel: Immigration under Conditions of Adversity, op. cit, p. 14.

2 -Mariia Getta: The integration Challenge of Russian-speaking Jews in Israel, op. cit, p. 23.

المهاجرين هم من المناطق الحضرية، وهناك مؤشرات على أن وضعهم في الاتحاد السوفيتي كان أعلى من المتوسط بالنسبة لسكان الحضر من حيث الدخل وظروف السكن، ومن بين المهاجرين الروس كان هناك ما يقرب من أربعة أضعاف عدد العلماء الأكاديميين وغيرهم من المهنيين ذوي الصلة كما هو الحال في القوى العاملة اليهودية في الكيان الصهيوني ٦٩,٤% مقارنة ب ٢٦,٩% فقط(١).

٧- بدأ تغيير جذري في تدفق المهاجرين منذ عام ١٩٨٩م بسبب الظروف المتدهورة في الاتحاد السوفيتي، فقد زاد عدد سكان الكيان الصهيوني البالغ ٤،٥٦ مليون نسمة ب ٨٧٩٤٨٦ ألف مهاجر بمعدل نمو قدره ١٩،٣%، وفي حين كان معدل النمو السنوي للسكان اليهود في الثمانينيات بين ١،٤و١،٨% فإن موجة الهجرة بين عامي ١٩٩٠-١٩٩١م زادت عدد السكان اليهود بنسبة ١٠% في سنتين(٢).

والجدير بالذكر أن العوامل السياسية كانت مهمة جدا في الهجرة الأخيرة فقد جاء المهاجرون من الجمهوريات التي تعاني من نزاع أهلي طويل مثل مولدوفا وجورجيا وطاجكستان، وقد نظم الكيان الصهيوني عمليات نقل جوي طارئة مع اشتداد الصراعات المسلحة هناك. بالإضافة إلى أن الغالبية العظمى من اليهود السوفييت يسعون إلى وضع اقتصادي أفضل لهم ولأطفالهم، وقد دفعهم الخوف من أن فرصة المغادرة قد لا تحدث مرة أخرى، وفي الوقت الذي كانت تواجه فيه إسرائيل حاليا صعوبات اقتصادية فإن الرغبة في حياة أفضل في مجتمع رأسمالي لا تزال قائمة بين العديد من المهاجرين إلى فلسطين، وليس

1- Bernard sebella: Russian Jewish immigration and the future of the Israel-Palestinian conflict, middle east report 182, may/ June 1993.

2 -Shoshana Neuman: aliyah to Israel: Immigration under Conditions of Adversity, op. cit, p. 15.

هناك ما يشير إلى أن اليهود الذين يغادرون الاتحاد السوفيتي مدفوعين بالرغبة في العودة إلى موطن أجدادهم أو اعتناق اليهودية كما كان الحال في الهجرات السابقة[١].

سهل الاتحاد السوفيتي الهجرة بالسماح للقنصلية الإسرائيلية في موسكو بتجهيز طلبات الحصول على تأشيرات دخول إسرائيلية، وكانت الحكومة السوفيتية قد رفضت السماح بالرحلات الجوية المباشرة من موسكو إلى تل أبيب في عام ١٩٨٩م، ولكن ابتداء من يناير ١٩٩١م سمح للخطوط الجوية الإسرائيلية برحلات أسبوعية من موسكو إلى تل أبيب، وبمجرد أن يغادر اليهودي لا تستطيع الحكومة السوفيتية السيطرة عليه أو على حركته[٢].

وفي نفس السياق سمحت الحكومة الفنلندية بعبور اليهود السوفييت عبر هلسنكي وأعلن وزير الخارجية الفنلندي أن الحكومة لا ترى أي عقبات أمام عبور اليهود وأنه يجب أن يكونوا أحرارا في إعادة النظر في خططهم للذهاب إلى إسرائيل أثناء وجودهم في فنلندا[٣].

وفي تطور آخر أعلن رئيس وزراء بولندا تاديوش مازوفيتسكي (١٩٢٧-٢٠١٣م) أنه على استعداد لنقل اليهود السوفييت مباشرة إلى فلسطين عبر الأراضي البولندية وقال: إن الحكومة الهولندية على استعداد الآن لتقديم مساعدات إنسانية لليهود السوفييت الراغبين في الهجرة لإسرائيل، وقد جاءت تصريحات مازوفيتسكي أمام منظمة المؤتمر اليهودي الأمريكي في نيويورك،

1 -Jews from the former soviet union, Canada: immigration and refuge of Canada, research directorate, immigration and refuge board, Canada, 2 november 1994.

2 -John Quigley: Soviet Immigration to The West Bank, op. cit, p. 405.

3 -Fco 8/7618: Emigration of soviet Jews to the occupied territories: transit of Soviet Jews through Finland, File no. NB 021/8, 5 July 1990.

وفي أعقاب قرار شركة الطيران المجرية بوقف الرحلات بين بودابست وتل أبيب لأسباب أمنية، ولم تلبث أن أعلنت الشركة أنها تعتزم تغيير موقفها من إلغاء رحلات طيرانها المباشرة إلى تل أبيب(١).

وكان الكيان الصهيوني قد انتقد القرار الذي اتخذته شركة الطيران، ولكن الأخيرة بررت موقفها بالخوف على أمن طائراتها وموظفيها وركابها بعد أن تلقت تهديدات من منظمة تؤكد أنها تناضل من أجل تحرير فلسطين وتطالب بوقف الرحلات(٢).

وقد عبرت الخارجية البريطانية عن ذلك بقولها: أنه يجب علينا أن نبعث برسالة واضحة إلى منظمة التحرير الفلسطينية مفادها أن أي إرهاب ضد المهاجرين غير مقبول على الإطلاق، وإذا تبين أن المنظمة قد رعت أي إرهاب من هذا القبيل فإنه لا يرى بديلا عن قطع الاتصالات معها على المستوى الوزاري. ندد المتحدث باسم منظمة التحرير في بريطانيا زهير الوزير بقرار الخارجية واصفا إياه بأنه عمل عسكري ضد الفلسطينيين ويحمل في طياته دلالة واضحة على احتمال حدوث رد عسكري(٣).

وكانت وكالة الأنباء المجرية قد أعلنت أن أندراس دروس وزير النقل أقال كاجوس جاهودا من منصبه كمدير عام لشركة الطيران، وألمحت الوكالة أن جاهودا كان وراء القرار الذي صار جدل حوله، وجاء في بيان الحكومة المجرية:

---

١- الأهرام المصري: موسكو أبلغت إسرائيل رفضها لتوطين اليهود: بولندا تعرض نقل اليهود السوفييت مباشرة لتل أبيب، العدد ٣٧٧٣٠، ٢٧ مارس ١٩٩٠م، صـ ١.

٢- الشرق الأوسط: ماليف تستأنف رحلات نقل اليهود السوفييت إلى فلسطين، العدد ٤١٤٠، ٣٠ مارس ١٩٩٠م، صـ ٢

3- Fco 8/7618: Emigration of soviet Jews to the occupied territories: Israel/Finland: Transit of Soviet: Jews, July 1990.

أن القرار اتخذته الشركة دون التشاور معها وبناء عليه تراجعت الحكومة المجرية وتم استئناف الرحلات مرة أخرى[١].

يعلق رئيس وزراء إسرائيل إسحاق شامير (١٩١٥-٢٠١٢م) على هذا في رسالة له إلى رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر (١٩٢٥-٢٠١٣م) بقوله: إن فتح أبواب الاتحاد السوفيتي أمام الهجرة اليهودية هو تعبير عن التغييرات الكبيرة التي حدثت في العالم، وهي استجابة لآمالنا وجهودنا التي تشاطرها عدد من البلدان بما في ذلك المملكة المتحدة بالسماح لليهود السوفييت بالوفاء برغبتهم في العودة إلى إسرائيل، ولكن من المؤسف أن هذه التطورات المرحب بها والمطلوبة كثيرا تصطدم بصعوبات غير مسبوقة، فبينما نتلقى تقارير عن الوضع غير المستقر الذي يواجهه اليهود في الاتحاد السوفيتي تقوم الدول العربية بحملة دولية منسقة ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحملة ليست ظاهرة جديدة أو حديثة، لقد حاربت الدول العربية الهجرة اليهودية منذ إعلان بلفور ١٩١٧م، وأدرك العرب آنذاك أن الدولة اليهودية لن تنشأ من دون الهجرة، وحتى بعد فشلهم في أول محاولة لمنع ظهور إسرائيل لم يتخلوا قط عن عزمهم في وقف الهجرة اليهودية.

وأضاف شامير: بأن إسرائيل كانت تناضل دوما بمساعدة أصدقائها في مختلف أنحاء العالم لضمان حرية هجرة أي يهودي يرغب في ذلك إليها، وأنها أبقت بواباتها مفتوحة بشكل دائم أمام هؤلاء المهاجرين وسعت إلى إدماجهم بسرعة وفاعلية، وينطبق هذا بطبيعة الحال على الموجة الأخيرة من المهاجرين السوفييت أيضا[٢].

---

١- الشرق الأوسط: ماليف تستأنف رحلات نقل اليهود السوفييت إلى فلسطين، العدد ٤١٤٠، ٣٠ مارس ١٩٩٠م، صـ ٢.

2 -Fco 28/10422: settlement of soviet Jews in the occupied territories: immigration of Soviet Jews : messagef Shamir to the prime minister, file no. esb 245/9, April 1990.

إن النظر إلى الكيان الصهيوني باعتباره الدولة التي تجمع اليهود تعتبر بارزة أكثر من أي وقت مضى، فضلا عن ذلك ومع هدوء حركة التمرد في مرحلة ما بعد عام ١٩٨٩م فإن الجمع بين الاستقرار المتزايد داخل معظم الدول التي خلفت الاتحاد السوفيتي والصعوبات النسبية للاندماج في الأراضي المحتلة كلها تساهم في إبقاء السكان اليهود في هذه المنطقة[١]، إلا أنه تفاقمت مشكلة من خلال حقيقة أن العديد من المهاجرين لم يكن لديهم معرفة تذكر أو معدومة عن اليهودية وعلاقات قليلة بإسرائيل، ونتيجة لذلك يقدم الكيان الصهيوني خدمات في الاتحاد السوفيتي لتثقيف المهاجرين المحتملين وطريقة الحياة في فلسطين، وبالإضافة إلى ذلك يرعى برنامج يسمى (شباب بلا آباء) المراهقين للذهاب إلى فلسطين والدراسة في أفضل المؤسسات التعليمية، ومن المتوقع أن هؤلاء الشباب سيتطوعون ولن يرغبوا في العودة إلى ديارهم السابقة. ويذكر أن بعض اليهود يتهمون الحكومة والوكالة اليهودية وممثلين عن اليهود الأمريكيين بالتقليل من أهمية المشاكل الاقتصادية ومشكلة العمالة في الكيان الصهيوني في حين يعتقد آخرون أن الحكومة ضللتهم[٢].

وبصرف النظر عن هذه المشاكل فإن الهجرة اليهودية قد عززت من قدرة الدفاع الوطني للكيان الصهيوني، حيث يشكل المهاجرون الجدد نسبة كبيرة جدا من الجنود في السنوات الأخيرة من الضباط العاملين في الجيش الصهيوني، وهم ممثلون تمثيلا زائدا في الوحدات القتالية والتقنية وبالتالي من الصعب المبالغة في

1 -William Berthomière: reconstruction of the Soviet Diaspora: analysis of the Jewish immigration from the former Ussr in Israel, migrinter (international Migrations: Spaces & Societies) Maison des Sciences de l'Homme et de la Société, France, p.2.

2 -Jews from the former soviet union, Canada: immigration and refuge of Canada, research directorate, immigration and refuge board, Canada, 2 november 1994.

تقدير مدى مساهمتهم في الحفاظ على أمن إسرائيل، ومن ناحية أخرى قللت الهجرة الجماعية – في نظر البعض– بشكل كبير من آمال القادة العرب في هزيمة إسرائيل، وبسبب الهجرة تلقى الكيان الصهيوني تدفقا كبيرا من رأس المال البشري فقد ساهم المهاجرون الذين يشكلون حاليا ما بين ١٧ و ١٨% من جميع الأشخاص العاملين في قوة العمل الإسرائيلية بشكل كبير وخاصة بين القطاعات المهنية[١].

ويجب على كل شخص يعتبر يهوديا أن يكمل فتره الخدمة العسكرية الإلزامية بعد بلوغه سن ١٨ عاما، وهذه الخدمة هي ثلاث سنوات للرجال وسنتين للنساء، وبعد الانتهاء يطلب من الإسرائيليين أيضا أن يخدموا ما بين ٣٠ و٦٠ يوما سنويا في خدمه الاحتياط حتى سن ٥٤ سنة. ويُعفى عرب إسرائيل والدروز من كافة أشكال الخدمة العسكرية، وكان يتعين على المهاجرين الذين أتموا الخدمة العسكرية في الاتحاد السوفيتي أن يكملوا خدمتهم في إسرائيل، ولكن مدة خدمتهم يمكن أن تكون قصيرة بقدر ستة أشهر. وقد طلب من المهاجرين أن يتلقوا تدريبا أساسيا على الأقل وأن يؤدوا واجبا احتياطا حتى سن الخمسين، وعادة ما يمنح المهاجرون الجدد عاما على الأقل في الحياة المدنية قبل أن يطلب منهم أداء الخدمة العسكرية.

وعلى الرغم من أن الجيش هو أحد أكثر المؤسسات الصهيونية مكانة فقد أشار أحد الاستطلاعات إلى أن ٢٦% فقط من المهاجرين الشباب يظهرون درجة عالية من الاستعداد للخدمة مقارنة بـ ٩٦% للشباب الإسرائيليين الآخرين. وفي حين أن قوانين الجنسية في أوكرانيا وبيلاروسا تنص على أنه من يعمل في القوات المسلحة في بلد آخر يفقد جنسيته فإن معظم المهاجرين من هذين البلدين

1 -Vladimir (Ze'ev) Khanin: aliyah from the former soviet Union, op. cit, p. 9.

وفقا للقانون فقدوا بالفعل جنسيتهم عند حصولهم على الجنسية الصهيونية، ومن أجل تسهيل التحاق الشباب بالخدمة العسكرية في نهاية المطاف أقام الجيش الصهيوني مخيم صيفي لمدة ثلاثة أشهر يتعلم فيه المهاجرون الشباب المناورات العسكرية الأساسية والدفاع عن النفس ويدرسون الصهيونية والتاريخ الإسرائيلي باللغة العبرية، ويتم احتساب الوقت الذي يقضونه في المخيم في أي فترة لاحقة من الخدمة العسكرية الإلزامية، كما اتخذ الجيش إجراءات أخرى فقد تم تعيين جنود ناطقين باللغة الروسية في مراكز التعليم(١).

يتضح أن المهاجرين وجدوا صعوبة في التكيف مع الحياة في الكيان الصهيوني مما دفع البعض منهم للعودة مرة أخرى، ونتيجة لذلك سن الاتحاد السوفيتي في مايو ١٩٩١م قانونا جديدا بشأن الخروج والعودة مما أرسى حق جميع المواطنين السوفييت في الهجرة والعودة، وفي حين أن معظم أحكامه لم تدخل حيز التنفيذ حتى يناير ١٩٩٣م إلا أن القانون الجديد قلل من الشعور بالحاجة الملحة إلى المغادرة، وانخفض عدد اليهود السوفييت الذين وصلوا إلى فلسطين فورا وانخفضت الأرقام أكثر في الأشهر الخمسة الأولى من عام ١٩٩٢م ولكنها زادت من مايو إلى نهاية العام، وبحلول أكتوبر ١٩٩٢م تقدم ١٠ آلاف مهاجر من يهود طاجكستان البالغ عددهم ١٢٤٠٠ بطلب للهجرة إلى إسرائيل، وقد أشار رئيس الوكالة اليهودية إلى أن أحد أسباب الهجرة كان الخوف من أن معاداة السامية لن تتخلف كثيرا إذا انهارت هياكل ما بعد الشيوعية المتذبذبة(٢).

1 -Jews from the former soviet union, Canada: immigration and refuge of Canada, research directorate, immigration and refuge board, Canada, 2 november 1994.

2- Ibid .

وهنا لابد من الوقوف على قضية نجاح اليهود في استغلال ما يسمى بمعاداة السامية في هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي إلى فلسطين وعلى الادعاءات الأوروبية بتعرض اليهود للاضطهاد والعنصرية:

بداية ناقش وزير الخارجية البريطاني دوغلاس هيرد مع نظيره السوفيتي إدوارد شيفرنادزه (١٩٢٨-٢٠١٤م) خلال زيارته لموسكو مسألة معاداة السامية في سبتمبر ١٩٩٠م ، وفي مؤتمر قمة الأمن والتعاون في أوروبا في باريس في نوفمبر من نفس العام، وفي هذا المؤتمر وقعت جميع الدول المشاركة على ميثاق باريس الذي تضمن تصميما على مكافحة معاداة السامية، وكانت وجهة نظرهم أن معاداة السامية آخذة في الارتفاع في الاتحاد السوفيتي، وصرح هيرد: بأن زيادة حرية التعبير وتكوين الجمعيات في الاتحاد السوفيتي المعادية للسامية مكنتهم من التعبير عن آراء تحريضية.

ورأى هيرد أن النزوح الهائل لليهود السوفييت (٧١ ألف في عام ١٩٨٩م) يعكس جزئيا زيادة معاداة السامية، إلا أن البعض في الاتحاد السوفيتي يذكر أن معاداة السامية التي ترعاها الدولة قد هدأت إلى حد كبير، ففي أكتوبر سجن ناشط من الجمعيات القومية لمدة عامين بتهمة التحريض على العنصرية، وقد أوضح شيفرنادزة بأن السياسة السوفيتية تتمثل في تقديم مرتكب الجرائم إلى المحاكمة[١].

وعلى الرغم من الإجراءات السوفيتية؛ إلا أنه كانت هناك مخاوف من أن تصبح الطائفة اليهودية في أوروبا الشرقية كبش فداء للمشاكل الناجمة عن الاضطرابات الاقتصادية، وذكرت الخارجية البريطانية بأنه كانت هناك مقالتين معاديتين للسامية في الصحافة الرومانية في وقت سابق من هذا العام، كما

1 -Fco 28/9825: Jewry in eastern Europe: anti-Semitism In the Soviet Union, file no. en 226/1, April 1990.

تعرض كنيس يهودي في أواديا للهجوم في فبراير ١٩٩٠م وتدنيس مقبرة في تريغو موريس في مايو.

وأضافت وزارة الخارجية أن معاداة السامية سمة من سمات الحياة في المجر ونادرا ما تتخذ أشكالا عنيفة، ومن المأمول أن تحاول الحكومة مواجهة التطرف، واتهمت الصحافة والمعارضة الحكومة بمعاداة السامية ولكنها سارعت إلى التصدي لهذه المزاعم[١].

وفي شهر فبراير وقعت في بلغاريا حالات متفرقة من معاداة السامية واحتجت الطائفة اليهودية على الحكومة، وفي بولندا رغبت الحكومة بوضوح في فتح صفحة جديدة في العلاقات البولندية اليهودية، ولكن كانت هناك أمثلة على استخدام الشعارات المعادية لليهود وإساءة استخدامها خلال الحملة الانتخابية المحلية في مايو على الرغم من أن التصويت لصالح الأحزاب القومية اليمينية المتطرفة لم يكن ذا أهمية. وفي الشهر نفسه عرضت على مؤتمر الأحزاب اليمينية المتطرفة نسخ من بروتوكولات صهيون ومنشورات تحدد مؤامرة بين اليهود والشيوعيين، كما أفاد معهد الشؤون اليهودية بأنه تم تدنيس ١١ من شواهد القبور في مقبرة يهودية في لوبلين، وأصدر المجلس الأوروبي بيانا شديد اللهجة أدان فيه معاداة اليهود والعنصرية وكراهية الأجانب، وأعقب ذلك بيان مماثل في الوثيقة الختامية لاجتماع مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا الذي انتهى في كوبنهاجن في ٢٩ يونيو[٢].

1 -Ibid .

2 -Fco 28/9825: Jewry in eastern Europe: parliamentary question, file no. en 226/1, 6 July 1990.

وأما عن أعداد اليهود في الدول السالفة الذكر فهناك ٢٠ ألف في رومانيا و ١٥ ألف في بلغاريا و ٨٠ ألف في تشيكوسلوفاكيا و ١٢ ألف في المجر و ١٥ ألف في بولندا[١].

وردا على ادعاءات معاداة اليهود فإن الأوروبيين الشرقيين عموما يميلون إلى البحث عن كبش فداء لإلقاء اللوم عليه في مشاكلهم ولا يشمل ذلك اليهود فقط بل الطوائف الأخرى[٢]، ولا يفوتنا أن ننوه على أن اليهود كانوا وراء العديد من الأزمات الاقتصادية في أوربا، كما أنه على الرغم من أن العديد من اليهود السوفييت قد انتقلوا إلى فلسطين إلا أن عشرات الآلاف الآخرين الذين ما زالوا في الاتحاد السوفيتي اختاروا عدم الهجرة إليها، هذا بالإضافة إلى عودة البعض منهم إلى الاتحاد السوفيتي مرة أخرى. وكان ذلك بسبب أن اليهود السوفييت الموجودين بالفعل في فلسطين كانوا يعانون مع ترنح الاقتصاد ويساء معاملة الآلاف منهم وتهمل مشاكلهم ويتم تجاهل شكواهم، وقد بدأ بعض الذين لا يجدون سكنا في الانتقال إلى معسكرات الخيام. ودفعت حالات الانتحار الأخيرة بين المهاجرين السوفييت الحكومة الإسرائيلية إلى إنشاء لجنة للنظر في الأمر[٣].

ويعاني جميع المهاجرين صدمة ثقافية فالهجرة من مجتمع دكتاتوري واقتصادي مقنن إلى ديمقراطية رأسمالية حديثة ومن وضع أقلية إثنية إلى العيش في دولة هي نقلة قاسية بصورة خاصة ذات انعكاسات إيجابية وسلبية على الاندماج في المجتمع الجديد، فبالإضافة إلى المشكلات الأساسية المتمثلة في

1 -Fco 28/9825: Jewry in eastern Europe: pus's lunch with mR Greville janner mp, file no. en 226/1, 16 November 1990.

2 -Ibid .

3 -Sheldon L. Richman: Let the Soviet Jews Come to America, foreign policy briefing, Cato Institute Foreign Policy Briefing No. 13, October 3, 1991, p. 2.

المسكن والعمل واجه المهاجرون مشكلات أخرى بشأن هويتهم اليهودية وجهلهم النسبي للتقاليد والعادات واللغة اليهودية[١].

وعلى الرغم من ذلك كان اليهود السوفييت من أكثر الناس تعليما في العالم وليس كما يدعي بأنهم مضطهدون، وكان من بينهم علماء وفيزيائيون وأطباء ورياضيون لكن معظمهم لا يستطيعون العمل في مجالاتهم أو حتى في مجالات ذات صلة، وبدلا من ذلك عندما يحصلون على عمل فإنهم يجيبون الشوارع ويعملون بجمع القمامة ويقودون سيارات الأجرة، ويقدر أن ٧٠ إلى ٨٠% من المهاجرين عاطلون عن العمل، وكانت البطالة الإجمالية للمهاجرين ٤٠%، وقد دفع الفقر واليأس البعض منهم إلى ممارسة البغاء[٢].

ومما ينبغي ذكره أن صحيفة البرافدا تحدثت عن معاناة اليهود المهاجرين لفلسطين وقالت: إنهم يمرون بتجربة صعبة للتأقلم على الحياة في فلسطين ومتاعب الخدمة في الجيش والتنافس القاسي على فرص العمل[٣]، وكان المهاجرون الجدد قد حذروا القادمين إلى إسرائيل من أنهم سيقعون في أسر الوكالة اليهودية، وأنهم سيصبحون سجناء لشعاراتها الفارغة الطنانة. وتقول صحيفة لوس أنجلوس تايمز: أن المتظاهرين من اليهود الجدد يشتكون من تصدع الجدران والأسقف وأنظمة التدفئة بشكل خطير، وأما صحيفة واشنطن تايمز فقد استعرضت المساعدات التي تتلقاها كل أسرة من المهاجرين، وقالت: إنها لا تكفي لمواجهة نفقات السكن والمأكل والملبس، وتقول الصحيفة: إن

---

١- نعومي شبرد: يهود الاتحاد السوفياتي سابقاً في إسرائيل: رصيد أم عبء أم تحدّ؟، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٠، العدد ٣٨، صـ ١٦.

2 -Sheldon L. Richman: Let the Soviet Jews Come to America, op. cit, p. 3.

٣- الجمهورية المصرية: تحذير من اليهود المهاجرين لزملائهم في موسكو: الجنة الموعودة كابوس مزعج، العدد ١٣٢٠١، ١٨ فبراير ١٩٩٠م، صـ ٢.

المساكن يتسرب المطر من سقوفها وتفتقر إلى التدفئة وأن بعض المهاجرين لقوا حتفهم بسبب انفجارات أجهزة التدفئة المتداعية[١].

لعبت الظروف السيئة دورا في انخفاض عدد المهاجرين واعترفت الوكالة اليهودية: بأنه ما لم يتم القيام بشيء جذري قريبا فإن عدد المهاجرين سيستمر في الانخفاض وسيكون الوضع مأساويا حتى لو أراد اليهود السوفييت العيش في فلسطين، وقد سجل ٢٠٠ ألف يهودي سوفيتي أسماؤهم في السفارة الأمريكية في موسكو للحصول على تأشيرات دخول على الرغم من أنهم قد يضطرون إلى الانتظار فترة تصل إلى خمس سنوات للقدوم إلى أمريكا.

ومنذ أن أُعلن في ٢٢ مايو ١٩٨٩م في اجتماع اللجنة المركزية الإسرائيلية للشؤون العامة (إيباك) في واشنطن مبادئ السياسة الأمريكية تجاه مسألة الشرق الأوسط وطرق حلها ومنها مبدأ الأرض مقابل السلام، ودعت إسرائيل إلى التخلي وإلى الأبد عن تصورها غير الواقعي لإسرائيل الكبرى، والتخلي عن فكرة الضم ووقف الاستيطان في الأراضي المحتلة؛ ظلت إسرائيل ومؤيديها في الولايات المتحدة يعملون بشتى الوسائل لإلغاء ومحو تلك المبادئ وما قد يترتب عليها؛ لأنها لا تنسجم مع الحلم الصهيوني الذي قام الكيان الصهيوني عليه أصلا وهو حلم الضم والاستيطان وإقامة إسرائيل الكبرى، وكان التحدي للإدارة الأمريكية فيما عبرت عنه تصريحات شامير عندما قال: إن إسرائيل لن تتخلى عن الأرض لحاجتها لاستيعاب المهاجرين السوفييت[٢].

---

١- الأهرام: موسكو أبلغت إسرائيل رفضها لتوطين اليهود: بولندا تعرض نقل اليهود السوفييت مباشرة لتل أبيب، العدد ٣٧٦٩٦، ٢١ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

٢ - الشرق الأوسط: بيكر وشيفرنادزه يبحثان في موسكو هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل، العدد ٤٠٨٦، ٤ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

تراجعت الولايات المتحدة عن تصريحاتها أمام الانتقادات الإسرائيلية الشديدة اللهجة التي ربطت بين استعداد أمريكا لتمويل استيعاب القادمين الجدد لإسرائيل ووقف الاستيطان في الأراضي المحتلة، وأعلنت الخارجية الأمريكية أنها تتفهم صعوبة موقف شامير الذي يتعرض لضغوط من جانب المعارضين لأي تسوية مع الفلسطينيين، وأعلنت وزارة الخارجية أن الإدارة الأمريكية ستكتفي فيما يتعلق بضمانات قروض الإسكان بالضمانات التي كانت قد حصلت عليها من الكيان الصهيوني فيما يتعلق بالمساعدات الثانوية التي تقدمها إليها حاولت المتحدثة التخفيف من شدة لهجة تصريحات بيكر الأخيرة حيث أكدت أن واشنطن تشجع وتدعم هجرة اليهود المباشرة وتؤيد استيعاب المهاجرين اليهود داخل فلسطين(١).

وقبل سنة ١٩٨٩م عندما كان اليهود السوفييت أحرارا في الذهاب إلى حيث يشاءون اختار نحو ٩٠% منهم الولايات المتحدة، فالبعض لديه أقارب هناك ومعظمهم يفضلون المراكز الحضرية الأمريكية على الشرق الأوسط، فضلا عن ذلك فإن أغلب اليهود السوفييت علمانيون. وقال باروخ غور مدير العمليات في الوكالة اليهودية: أنهم ليسوا متدينين ولا يعرفون سوى القليل عن اليهودية وعلى الرغم من ذلك تأمل إسرائيل في وقف تدفق المهاجرين إلى أماكن أخرى من خلال توفير رحلات جوية مباشرة من موسكو إلى تل أبيب، أو من خلال جعل المهاجرين يتوقفون في بوخارست حيث يمكن السيطرة عليهم بشكل أفضل(٢).

---

١- الجمهورية: إسرائيل تتخذ قرارها٠٠٠اليوم: أمريكا تراجعت عن ربط المساعدات بتوطين اليهود، العدد ١٣٢١٥، ٤ مارس ١٩٩٠م، صـ ١.

2 -Sheldon L. Richman: Let the Soviet Jews Come to America, op. cit, p. 3..

ومن أجل الحد من خيارات المهاجرين اليهود أقنع الكيان الصهيوني الولايات المتحدة بالحد من عدد اللاجئين وحددت الحصة السوفيتية بـ ٥٠ ألف نحو ٩٠% منهم كانوا يهودا، وسوف تغطي الحكومة تكاليف السفر والنقل لحوالي ٤٠ ألف في حين تساعد المنظمات الخاصة في تغطية تكاليف ١٠ آلاف مهاجر جديد، وعلاوة على ذلك لم تعد الطرق السابقة عبر إيطاليا وفيينا خيارا لدخول الولايات المتحدة، ونتيجة لصعوبة الهجرة إليها بدأ اليهود يهاجرون بأعداد كبيرة إلى فلسطين، وفي الوقت الذي كان فيه العديد من اليهود السوفييت مستعدون لمغادرة الاتحاد السوفيتي أغلقت الولايات المتحدة أبوابها أمام غالبية المتقدمين[١].

ازداد التدفق بشكل كبير إلى فلسطين في عام ١٩٩٠م واستمر على هذا المستوى في عام ١٩٩١م، وكانت الهجرة بهذا المعدل تنطوي على إمكانية تغيير التوازن الديموغرافي العربي اليهودي في فلسطين التي كان عدد سكانها أقل من ٤ ملايين نسمة، ولم تقبل سوى دول قليلة هجرة اليهود السوفييت بأعداد كبيرة ولم يشجعهم الكيان الصهيوني على ذلك، وكانت ألمانيا التي استقبلت بعض المهاجرين أعلنت في عام ١٩٩١م أنها ستُقصر قبول اليهود السوفييت على الذين يستطيعون إثبات انتمائهم العرقي الألماني أو الذين لهم أقرباء في ألمانيا، وقيل أن هذا التغيير في السياسة كان مدفوعا باحتجاج الكيان الصهيوني لدى ألمانيا، وقال مايكل كلاينر رئيس لجنة الهجرة إلى فلسطين والاستيعاب في الكنيست بعد زيارته لألمانيا: إن قبول الأخيرة لليهود السوفييت يصب في

1 -Fco 93/6340: emigration of soviet Jews in the occupied territories: Soviet Jewish Emigration to Israel and the occupied territories: Administration Views, file no. nf 2341/1, February 1990.; Rachel Beinus: The Experience and Emigration of Soviet Union Jews, op. cit, pp. 41-42.

مصلحة العرب، وحاول كلاينر إقناع ألمانيا بدعم توطين اليهود السوفييت من أصل ألماني في فلسطين[١].

شجعت الولايات المتحدة الدول الأخرى على تقاسم عبء المهاجرين اليهود السوفييت وإعادة توطينهم، لكن كان هناك تخوف لدى بعض الدول مثل بريطانيا من تدفق أعداد كبيرة إليها[٢]، وذكر اليهود عدة أسباب لتفضيلهم الولايات المتحدة على الكيان الصهيوني نفسه من بينها زيادة الفرص الاقتصادية وارتفاع مستوى الأمن القومي وعدم وجود خدمة عسكرية إلزامية، ويؤكد بعض المهاجرين أنهم يشعرون براحة أكبر في الولايات المتحدة أكثر مما يشعرون به في الكيان الصهيوني، ويقول بعض اليهود الروس أنهم اعتادوا أن يكونوا جزءا من دولة كبيرة ويفضلون استبدال قوى عظمى بأخرى بدلا من الانتقال إلى بلد صغير يقل إجمالي عدد سكانه عن عدد سكان مدنهم السابقة[٣].

وعلى أية حال قوبلت الإجراءات الأمريكية بترحيب في الكيان الصهيوني على أمل أن تنتهي ظاهرة التسرب، وأن يستقر اليهود السوفييت في فلسطين، وفي حين أن معظم الدول الأوروبية فتحت أبوابها على استحياء لسكان أوروبا الشرقية مفضلة بوضوح أولئك المؤهلين تأهيلا عاليا؛ رحب الكيان الصهيوني بمئات الآلاف من اليهود السوفييت، ولم تكن الحكومة السوفيتية مستعدة للتخلي عن هذا العدد الكبير من سكانها، وقد بذلت الكثير من الجهد لكبح الميل إلى الهجرة، ومنذ عام ١٩٩٠م ترك حوالي ١،٦ مليون يهودي الاتحاد السوفيتي ومن بين هؤلاء ذهب حوالي ٩٧٩ ألف إلى فلسطين و٣٢٥ ألف إلى الولايات المتحدة

1 -Ibid.; John Quigley: Soviet Immigration to The West Bank, op. cit, p. 391.

2 -Fco 28/10422: entry of Soviet Jews to Britain , 24 June 1990.

3 -Steven J. Gold: Soviet Jews in the United States, American Jewish Year Book, Washington, D.C, Office of Refugee Resettlement, 1994, pp. 8-9.

و ٢٢٠ ألف إلى ألمانيا، ومن الصعب تحديد أي جزء منهم انتهى به المطاف في فلسطين باختياره، ويرجع هذا إلى نظام الحصص الذي أقرته الولايات المتحدة[١].

ويعبر شامير عن فتح باب الهجرة السوفيتية إلى فلسطين بدون قيد بقوله: إنه حقا تطور مرحب به للغاية: أن اليهود السوفييت أصبحوا الآن أحرارا في السفر إلى إسرائيل وأماكن أخرى، وردا على البيان الأوروبي الذي ينص على حق اليهود السوفييت في مغادرة الاتحاد السوفيتي وألا يكون على حساب حقوق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة قال شامير: إن الأراضي المحتلة لا تشمل الضفة الغربية وغزة فحسب بل تشمل أيضا مرتفعات الجولان والقدس الشرقية، وإذا ما أضفنا المهاجرين الذين قد يختارون الاستقرار في القدس الشرقية فإن الأعداد المعنية ليست ضئيلة لكن أهم من ذلك أنها ليست مجرد مسألة أرقام بل هي مسألة قانون دولي[٢].

دافع شامير عن حق اليهود السوفييت في العيش في الضفة الغربية وقطاع غزة قائلا: إن إسرائيل كدولة ديمقراطية لا يمكنها منع المهاجرين الجدد من الأرض المحتلة. جاء رد شامير بعد أن هدد ميخائيل غورباتشوف (١٩٣١-٢٠٢٢م) بالحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين إذا واصلوا الاستيطان على الأراضي التي استولوا عليها من العرب في عام ١٩٦٧م، وقال غورباتشوف: إن بعض السوفييت حثوا الحكومة على تأجيل إصدار تصاريح الخروج ما لم يمنع الكيان الصهيوني اليهود السوفييت من الانتقال إلى الأراضي المحتلة، إلا أن

1 -Fco 28/10422: Emigration of Soviet Jews to Israel and the occupied Territories, 5 July 1990.; Mariia Getta: The integration Challenge of Russian-speaking Jews in Israel, op. cit, p. 22.

2 -Fco 28/10422: immigration of Soviet Jews: message from Shamir to prime minister, April 1990.

المسؤولين الإسرائيليين قالوا: إن الضغوط الدولية والداخلية ربما تمنع غورباتشوف من تنفيذ هذا التهديد.

وقال شامير: إن سياسة حكومته هي السماح لليهود بالعيش في أي مكان في أرض فلسطين بما في ذلك قطاع غزة والضفة الغربية، وإذا كان الاتحاد السوفيتي لا يعتقد أنها تستطيع اليوم أن تقول لمواطنيها أين يعيشون فمن الواضح كالشمس لنا أننا – كاتباع للحرية والديمقراطية – لا نستطيع أن نحد من هذه الفئة أو غيرها من المستوطنين. وقال بنيامين بيجن العضو في حزب الليكود في حديث للإذاعة الإسرائيلية: على الإسرائيليين الكفاح من أجل حق اليهود في العيش في الأراضي المحتلة، وقال: إنه ما لم يفعلوا ذلك سيتعين على اليهود الدفاع عن حقهم في العيش في الضواحي اليهودية في القدس، وأنه يجب أن نقنع المجتمع الدولي بعدم التشكيك في حق أي يهودي في الاستقرار في أي مكان في وطنه[١].

وفي نفس السياق قال أعضاء وفد من أصدقاء إسرائيل المحافظين البريطانيين خلال اجتماعهم مع شامير: بأنهم يشعرون بانزعاج بالغ إزاء ما ذكره غورباتشوف من أنه بدون ضمانات محددة من الكيان الصهيوني بشأن سياسة الاستيطان قد تقرر موسكو وقف إصدار تأشيرات الخروج لليهود الذين يهاجرون إلى فلسطين، لقد أثبتنا بما لا يدع مجالا للشك أن أعداد اليهود الذين استقروا في الضفة الغربية في الواقع أقل من ١% ولا ينبغي أن يؤدي تحريف الحقائق إلى تعريض هجرة اليهود للخطر[٢].

1-los Angeles times: Shamir says soviet Jews can settle anywhere: including territories, from associates press, June 4, 1990.

2 -Fco 28/10422: letter the prime minister has received from Andrew MacKay M.P. and members of a CPI delegation, 5 June1990.

ويرجع السبب إلى صدور التصريحات الإسرائيلية أن غورباتشوف ردا على سؤال حول ما هي الضمانات التي يمكن تقديمها للفلسطينيين بشأن الهجرة اليهودية لن يؤدي إلى المزيد من اغتصاب الأراضي؟ قال: يتعرض الاتحاد السوفيتي حاليا للكثير من الانتقادات من الدول العربية، وفي الآونة الأخيرة عقدت اجتماعات مع مبارك وحافظ الأسد وكانت محادثات مهمة جدا، وكانت مسألة الضمانات هي المسألة التي أثاروها؛ الآن نحن نواجه الوضع التالي بعد هذه الاجتماعات والتبادلات مع الأمريكيين بشأن هذه المسألة بالذات، فسيتم؛ إما: الاهتمام بقلقنا في إسرائيل وسيخلصون إلى استنتاجات معينة، وإما: أن نفكر مليا أكثر فيما يمكننا فعله بإصدار تصاريح الخروج.

وبالنسبة للأمريكيين فإنه لم يردوا على مسألة الضمانات، وقدمت وزارة الخارجية ردا في المؤتمر الصحفي الذي عقد في ٤ يونيو على النحو التالي أولا: لسنا متأكدين مما عناه غورباتشوف، ولم يذكر أي شيء خلال مناقشات القمة الخاصة يشير بأي شكل من الأشكال إلى أن السوفييت لن يرقوا إلى مستوى التزاماتهم بالسماح بالهجرة، ونتوقع أن يواصلوا القيام بذلك. إنهم يعرفون كم هذا مهم جدا لنا، وقد أوضحنا موقفنا من هذا الأمر بوضوح شديد عندما أكدنا مجددا أن الولايات المتحدة تؤيد صراحة ودون شرط الهجرة اليهودية، وأنه من الضروري أن تكون هناك هجرة حرة ومفتوحة[١].

وعلى نفس المنوال ذكرت الخارجية البريطانية بأنه ولسنوات عديدة حثت القيادة السوفيتية على حرية هجرة اليهود إلى فلسطين إلا أنها قالت: لا نعتقد أنه ينبغي للكيان الصهيوني أن يستوطنهم في الأراضي المحتلة بما فيها القدس

1 -Fco 93/6342: emigration of soviet Jews in the occupied territories: Soviet Jewish Emigration: Gorbachev's Comments, file no. nf 2314/1, 11 June 1990.

الشرقية، كما أكدنا للسلطات السوفيتية أهمية اتخاذ إجراءات حازمة ضد أي انتهاكات لحريات التعبير وتكوين الجمعيات الجديدة، وكانت السلطات السوفيتية قد فتحت بالفعل محاكمات وملاحقات قضائية ضد أعضاء من الجمعيات القومية بتهمة ارتكاب مثل هذه الانتهاكات(١).

وهنا لا بد من ذكر قول أحد الصحفيين اليهود المقيمين في لندن ردا على هذه المزاعم ويدعى حاييم بيرمنت الصحفي في جريدة الأخبار اليهودية (جويش كرونيكل) يقول: إن التقارير عن المشاعر والنشاط المعادي لليهود في الاتحاد السوفيتي مبالغ فيها كثيرا، ومعاداة السامية كانت على هامش اهتماماته وشواغله ولم يكن هناك قتل لليهود كما يدعى(٢).

لقد دعم الاتحاد السوفيتي الهجرة ولكنه عارض ذلك في الأراضي المتحدة حتى لا يغضب العرب، وبحلول عام ١٩٩٠م انخفضت جميع الحواجز والمعايير التي تنظم هذه الهجرة ثم أعقب ذلك موجات من المهاجرين اليهود والتي جلبت انتباه الرأي العام، وحتى عندما هدأت هذه الموجة الكبرى استمرت أعداد كبيرة من اليهود في الوصول إلى فلسطين عاما بعد عام(٣).

ولعل من المفيد ذكر إحصاءات الهجرة السوفيتية الرسمية لعام ١٩٨٩م أيضا وهي كالتالي: في مؤتمر صحفي عقد في ١٣ يونيو أصدرت وزارة الخارجية السوفيتية الأرقام الرسمية لعام ١٩٨٩م تم منح ٢٣٥,٤٠٠ مواطن تأشيرات خروج للإقامة الدائمة في الخارج مقارنة ب ١٠٨ ألف في عام ١٩٨٨م، ومن بين المهاجرين في عام ١٩٨٩م كان ١٠٥٥٠٠ ينوون الاستقرار في فلسطين و ٩٨٢٠٠ في ألمانيا الغربية و ١١٤٠٠٠ فقط في الولايات

1 -Fco 28/10422: Emigration of Soviet Jews,13 June 1990.
2 -Fco 93/6342: Mr Chaim Bermant, July 1990.
3 -Manuel hassassian: the emigration of soviet Jews to Palestine and Israel, Palestine Israel journal, vol. 1, no. 2, 1994.

المتحدة. وأضافت الوزارة بأن ٠,٧% فقط من المتقدمين للحصول على تأشيرات خروج قد تم رفضهم بسبب معرفتهم بأسرار الدولة[١].

وقد بلغ عدد اليهود الذين هاجروا بالفعل إلى فلسطين في أواخر عام ١٩٨٩م ٢٤٠٥٠ مهاجر[٢]، ثم زاد العدد بصورة كبيرة في عام ١٩٩٠م وفي مؤتمر صحفي عقد في ١٧ سبتمبر قال رئيس الوكالة اليهودية: أنه من المتوقع أن يصل ما لا يقل عن ٢٠ ألف مهاجر كل شهر من الأشهر الأربعة الأخيرة من عام ١٩٩٠م، كما كان من المتوقع أن يصل مليون مهاجر بحلول نهاية عام ١٩٩٢م، وقدرت تكاليف الاستيعاب بما يتراوح بين ٢٠ و٤٠ مليار دولار، وأفيد بأن نصف المهاجرين جاءوا عبر بودابست ووارسو ووصل عدد صغير منهم عبر هيلسنكي.

ومن بين ٣٠٠ ألف يهودي كان من المتوقع أن يهاجروا عام ١٩٩١م ورد أن ١١٢ ألف قد هاجروا بالفعل في سبتمبر من العام نفسه، بيد أن المسؤولين الإسرائيليين يتوقعون أن يعاد توطين مليون يهودي سوفيتي إضافي في فلسطين من عام ١٩٩١م وحتى عام ١٩٩٦م، وبالنسبة لبلد يبلغ سكانه ٤،٨ مليون نسمة فإن التخطيط لاستيعاب هذه الأرقام يمثل التزاما كبيرا بالتوسع، ولتغطية تكاليف إعادة توطين هؤلاء المهاجرين طلب شامير من الولايات المتحدة أن تمنح بلده ضمانات قروض بقيمة ١٠ مليار دولار، ولكن وزير الخارجية جيمس بيكر (١٩٣٠- ) أوضح من جهته بأن الولايات المتحدة لا تنوي منح القرض الذي سيشمل ما يقدر باستيعاب مليون مهاجر سوفيتي، والأهم من ذلك أنه أشار

1 -Fco 93/6342: official Soviet Emigration Statistics for 1989, 14 June 1990.

2 -Iris Geva-May: On Impacts of Comparative Policy Analysis. Immigration to Israel: What Other Countries Can Learn, International Migration Vol. 38, Blackwell Publishers Ltd, 2000.p. 10.

إلى أن الولايات المتحدة لن يمنح الكيان الصهيوني أي ضمانات قروض ما لم يوافق على تجميد المستوطنات في الأراضي المحتلة[١].

وبصرف النظر فإن هذه الأرقام تسلط الضوء على فشل الحكومة الإسرائيلية في توفير السكن بالمعدل اللازم للتعامل مع تدفق المهاجرين، وكان أرئيل شارون (١٩٢٨-٢٠١٤م) الذي عاد من الاتحاد السوفيتي قد اعترف في ١٧ سبتمبر: أن خمسة آلاف وحدة فقط من أصل ٤٥ ألف – وافقت عليها الحكومة في وقت سابق لتعويض النقص– قيد البناء وأن التقدم في استيراد المساكن الجاهزة كان بطيئا[٢].

إن الموارد الإسرائيلية تتعرض لضغوط شديدة بسبب الأعداد المتزايدة، وقد فشل بالفعل القطاع الخاص في الاستجابة للضمانات الحكومية المحدودة والتي كانت مصممة كما قال شارون لتحفيز بناء ٤٥ ألف وحدة سكنية في عام ١٩٩٠م[٣].

ونتيجة لهذا الضغط الشديد على الحكومة الإسرائيلية صوت مجلس الوزراء الإسرائيلي على زيادة الضرائب لسد تكاليف استيعاب تدفق الأعداد الكبيرة من المهاجرين، وقد وافق مجلس الوزراء على ميزانية قدرها ٧٦,٧ مليار شيكل (٣٨,٥ مليار دولار) لعام ١٩٩١م، بما في ذلك فرض رسوم إضافية بنسبة ٥% على مدفوعات ضريبة الدخل اعتبارا من يناير لمدة ثلاث سنوات، وزيادة في ضريبة القيمة المضافة على جميع السلع والخدمات من ١٦ إلى ١٨%، ومن المتوقع أن يزيد الإجراءان من إيرادات الحكومة بمقدار ٢ مليار شيكل، كما وافق مجلس الوزراء على خفض المخصصات النقدية للمهاجرين الجدد وخفض بدلات

1 -Policy of establishment of Jewish settlement, op. cit, p. 66-67.
2- Fco 28/10422: Immigration of Soviet Jews, September 1990.
3 -Fco 93/6342: Immigration to Israel of Soviet Jews, 14 June 1990.

الأطفال وتطبيق تخفيض شامل بنسبة ٢% في الإنفاق من جانب الوزارات باستثناء الدفاع، وكان إسحاق موداي وزير المالية قد سعى إلى خفض نفقات وزارة الدفاع بمقدار ٢٠٠ مليون شيكل وذلك بسبب الأزمة الخليجية في عام ١٩٩٠م، ولكن بموجب الاتفاق بين الوزيرين ستحصل وزارة الدفاع على زيادة قدرها ٣٨٠ مليون شيكل في ميزانيتها للعام القادم والبالغة ١٢ مليار شيكل، وبعد الأخذ في الاعتبار الزيادات الضريبية وخفض الإنفاق يصل بذلك عجز الموازنة إلى ٩,٥ مليار شيكل، وتؤكد كل من وزارة الخزانة وبنك إسرائيل أن عجزا بهذا الحجم أمر مقبول أثناء فترة تتسم بالهجرة الضخمة ما دامت أغلب الزيادة في الإنفاق على الاستثمارات وليس الاستهلاك، ولكن أي زيادة في العجز فوق هذا المستوى من الممكن في نظرهم أن تؤدي إلى إعادة إشعال شرارة التضخم والضغط على أسعار الفائدة وبالتالي تثبيط الاستثمارات الجديد، فقد أصبحت ميزانية عام ١٩٩١م أضخم بنحو ١٣ مليار شيكل من ميزانية عام ١٩٩٠م مع انعكاس أغلب الزيادة على الإنفاق على الإسكان والتعليم وخلق فرص عمل للمهاجرين السوفييت، وتفترض الميزانية أن ٣٠٠ ألف مهاجر سوفيتي سوف يصلون في العام المقبل ويجب أن يقر البرلمان الميزانية[١].

وكان لدى الكيان الصهيوني بعض الأهداف التي لابد من تحقيقها نتيجة الزيادة غير الطبيعية في عدد السكان، ومن هذه الأهداف برنامج معجل للبناء في الأراضي المحتلة لأغراض الاستيعاب وتأمين إمدادات المياه من مصادر جديدة في الشمال، كما تعني زيادة السكان من خلال هذا النوع من الهجرة تحسين الإنتاج الاقتصادي وزيادة القدرات القتالية في الهجوم والدفاع على حد

1- Fco 28/10422: Israel raises taxes to pay for Soviet immigration,7 December 1990.

سواء، إلا أن ذلك كله سيضيق فرص التوصل إلى حل سلمي في الشرق الأوسط[١].

ويرجع السبب في ذلك إلى أن الهجرة بأشكالها الأيديولوجية والسياسية والسلوكية تهدف إلى تجديد السيطرة اليهودية، وليس من المستغرب أن ينظر العرب واليهود في فلسطين إلى الهجرة بشكل مختلف، وبطبيعة الحال يرى السكان اليهود أن الهجرة حقا أساسيا لا جدال فيه لكل يهود العالم، ومن ناحية أخرى يعتبر العرب – وهم أصحاب الحق– الهجرة بمثابة تخصيص غير عادل لموارد الدولة[٢] من قبل كيان مغتصب.

ونتيجة لهذه السياسة الصهيونية في تشجيع الهجرة بكل الوسائل وخاصة بالطرق غير الشرعية؛ نشرت البرافدا في ١٧ فبراير ١٩٩٠م مقالا انتقد بشدة ضم إسرائيل مكاتب الهجرة غير الشرعية على أرض الواقع، ووصفت خطط توطين المهاجرين بأنها استفزاز سياسي متعمد، ومن خلال هذا العمل كانوا يهدفون إلى تعطيل عملية السلام وإعاقة التعاون بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في الجهود الرامية للتوصل إلى حل عادل للصراع، ودق اسفين بين الاتحاد السوفيتي وأصدقائه العرب. وكانت بعض المجلات العربية قد اتهمت الروس بالفعل بالتواطؤ مع الإسرائيليين والأمريكيين ضد العرب، ووفقا للبرافدا كان الأمريكيون يتبنون معايير مزدوجة فعلى الرغم من أنهم قالوا أنهم لن يقدموا أي مساعدة لإسرائيل في توطين المهاجرين في المنطقة الشرقية إلا أنها لا تزال تعتزم تزويد إسرائيل بمساعدات عسكرية واقتصادية تبلغ قيمتها ٣ مليار دولار، ومن شأن ذلك أن يكون بداية لتحرير أموالا أخرى[٣].

1 -Manuel hassassian: the emigration of soviet Jews to Palestine and Israel, Palestine Israel journal, vol. 1, no. 2, 1994.

2- Justyna Stypin´ska: Jewish Majority and Arab Minority in Israel— Demographic Struggle, op. cit, pp. 112-113.

3- Fco 93/6341: Ussr/ Israel: Settlement of Immigrants, 22 February 1990.

## المبحث الثاني: الجهود الإسرائيلية والأمريكية لاستيطان اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة

كانت سنوات الهجرة من عام ١٩٨٩م وما بعده هي الأكثر كثافة صعوبة، وخلال هذه الفترة انتقلت سياسة الاستيطان في فلسطين من وجهة نظر ليبرالية طورها حزب الليكود في بداية التسعينيات إلى سياسة تتسم بمساعدة الدولة، ثم تحولت في النهاية إلى نظام سياسي أصبح فيه الشخص نفسه طرفا في مستقبله، وكان من نتائج الصعوبات التى واجهت المهاجرين فقدان الكثير منهم لمركزهم الاجتماعي فضلا عن فترة صعبة من التفكك والاضطراب الثقافي.

وفي بداية موجة الهجرة كانت أسباب عدم الاستقرار هذه ذات شقين: من ناحية كان الهدف من سياسة حكومة شامير هو: بناء إسرائيل الكبرى وعدم القلق بشأن اندماج القادمين الجدد، وأحيل برنامج الإسكان في جزء كبير منه إلى القطاع الخاص، وبالنسبة للجزء الذي يسيطر عليه الكيان الصهيوني كان البناء موجها أساسا في مناطق التنمية وفوق الخط الأخضر (الفاصل بين الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م والأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م)، ومن ناحية أخرى فإن الاستراتيجية المكانية للمهاجرين تتعارض مع السياسة الإسرائيلية التي جعلت من موجة الهجرة فرصة لتحقيق خطط التنمية الديموغرافية للمناطق الطرفية؛ بعد أن استقر ثلثا المهاجرين في المناطق الرئيسية من الكيان الصهيوني في تل أبيب والوسط وحيفا[١].

وفي بداية الهجرة فإن الجمع بين سياسة الاستقبال (الاندماج المباشر) والسماح بحرية اختيار مكان الاقامة من جانب المهاجرين وخاصة القادمين من روسيا وأوكرانيا ساهم في خلق جغرافيا للهجرة؛ التي كانت مستقطبة بشكل خاص

1 -William Berthomière: reconstruction of the Soviet Diaspora: analysis of the Jewish immigration from the former Ussr in Israel, op. cit, pp.3-4.

حول تل أبيب والمدن التابعة لها وحيفا ثم بدرجة أقل حول القدس وبئر السبع، وفي ذلك الوقت لم تكن الأراضي المحتلة من بين الخيارات السكنية للمهاجرين، وكانت نسبتهم في الضفة الغربية وغزة منخفضة، وفي أعقاب موجة الهجرة الكبيرة من عام ١٩٨٩م عاش ١,٢% فقط من المهاجرين من الاتحاد السوفيتي خارج الخط الأخضر، ولاحقا تم تعديل هذه الخيارات السكنية تحت تأثير صعوبات الحصول على السكن، وقد ساهمت السياسة العامة الداعمة للبناء والاستيطان في المناطق الهامشية من البلاد (الجليل والنقب) وكذلك في الأراضي التي تم احتلالها منذ عام ١٩٦٧م مساهمة قوية في هذه الظاهرة، ويبدو أن هذه السياسة قد أثمرت جزئيا فقد أصبحت المنطقة الجنوبية مكان الإقامة الرئيس للمهاجرين السوفييت، وأصبحت أشدود أول مدينة لهم، وفي الفترة من عام ١٩٩٠م وما بعدها سجلت نسبة المهاجرين الجدد الذين يقيمون في غزه والضفة الغربية نموا من ٠،٨% إلي ١،٩%[1].

وفي المقام الأول من الأهمية كان اليهود السوفييت يريدون أن يعيشوا في أكبر مدن إسرائيل، ويرجع ذلك جزئيا إلى أنهم جاءوا من مدن كبرى، كما كان لاعتقادهم بأن اختيار هذه المدن من شأنه أن يجعل الاندماج في سوق العمل أكثر سهولة، إلا أن وصول أعداد كبيرة منهم أدى إلى زيادة الصعوبات التي واجهها الاقتصاد الإسرائيلي، وكان من المتوقع أن يرتفع معدل البطالة البالغ ١٠,٦% في سنة ١٩٩١م إلى ١١،٥% في عام ١٩٩٣م، وقد دفع ارتفاع معدلات البطالة العديد من اليهود الذين ما زالوا في روسيا والجمهوريات المستقلة إلى الانتظار قبل أن يقرروا الهجرة إلى فلسطين، ويبرز الخلاف بين السكان

1 -William Berthomière: Soviet Jewish Emigration to Israel: Measure of the Impacts on Jerusalem and on the Settlements of the West Bank and Gaza Strip, The Arab World Geographer/Le Géographe du monde Arabe Vol 5, No 4, Canada, 2002, p. 251.

المهاجرين وغيرهم من حيث معدلات التعليم والمهن الأكاديمية والعلمية بشكل خاص في المناطق المحيطة بالكيان الصهيوني، ففي المنطقة الجنوبية حوالي ٦٥% من المهاجرين ذو خلفيات علمية أو أكاديمية أو تقنية مقابل ٣٠% فقط من غير المهاجرين(١).

ويرى بعض الإسرائيليين أن أعداد المهاجرين وخلفياتهم التعليمية والمهنية تبشر بتحول في اقتصاد البلاد لصالح الاستثمار الرأسمالي، ولكن استيعاب المهاجرين مهمة ضخمة، فمقابل كل ١٠٠ ألف وافد هناك حاجة إلى ما لا يقل عن ٢٠ ألف وظيفة جديدة و ٣٠ ألف وحدة سكنية وخدمات أساسية، وتتطلب كل وظيفة جديدة استثمارا يقرب من ٦٠ ألف دولار، وقد وضعت وزارة الاستيعاب طريقة مباشره يتمتع بموجبها المهاجرين بحرية الاختيار بشأن مراكز الاستقرار ومكان إقامتهم ولا يوجهون إلى مراكز الاستيعاب، ومثل غالبية الإسرائيليين اختار معظمهم العيش بالقرب من مصادر التوظيف في المدن الكبرى وفي وسط البلاد(٢).

وقد تلقى المهاجرين حزمة استيعاب حوالي ١٠ آلاف دولار لأسرة من أربعة أفراد، من المفترض أن تستمر لمدة عام واحد، وبهذا المبلغ يمكنهم أن يفعلوا ما يرونه مناسبا في جميع مجالات الحياة، وبالتالي فإن الاستيعاب المباشر يسمح للمهاجرين باتخاذ القرار بأنفسهم استنادا إلى اعتبارات شخصية خاصة بهم بشأن الكيفية التي يرغبون في استيعابها، وكان الهدف المعلن لسياسة

1- Gabriel Lipchitz: Country on the Move: Migration to and within Israel, 1948-1995, Kluwer Academic Publishers, The GeoJournal Library, Volume 42, 1998, p. 125.

2- Bernard sebella: Russian Jewish immigration and the future of the Israel-Palestinian conflict, middle east report 182, may/ June 1993.; Fco 28/10422: op. cit.

الاستيعاب المباشر للحكومة هو تقليل اعتماد المهاجرين عليها وترشيد عملية الاستيعاب نفسها[١].

ومن المفترض ألا يكون القادمون الجدد مجرد زيادة رقمية في عدد السكان اليهود في فلسطين وحسب بل يجب أن يوفروا لجيل واحد على الأقل المواهب والكفاءات التي يحتاجها الكيان الصهيوني للتوسع في الاقتصاد الموجه نحو التصدير والقائم على تكثيف العمل والتكنولوجيا المتطورة، والتي تحاول بناءه منذ ما ينوف على عقد من الزمان، وإن نسبة ذوي التعليم العالي من هؤلاء تبلغ أربعة أضعافها بين السكان اليهود في إسرائيل، لذا توقع علماء الاقتصاد والاجتماع أن تؤدي موجة الهجرة الجديدة إلى جعل الكيان الصهيوني الدولة التي تضم السكان الأكثر مهارة في العالم بحكم كون الاشخاص المؤهلين فيها يشكلون من ١١ إلى ١٤% من القوى العاملة[٢].

وتحت مسمى الاستيعاب أنشئت عشرات المراكز لتكون بمثابه مساكن يقيم فيها المهاجرين من يوم وصولهم، وهذه المرافق متاحة لمدة ستة أشهر، على الرغم من أن بعض المهاجرين استفادوا من مرافق الإسكان لعدة سنوات، وكان عبء الاستيعاب على ميزانية الدولة كبير، فوفقا لبنك إسرائيل بلغت النفقات على الاستيعاب نحو ٧٠٠ مليون دولار ولكي تتمكن الحكومة من تغطية هذا الإنفاق كان عليها أن تفرض ضريبة استيعاب مدتها ثلاث سنوات بنسبة ٥% على ضريبة الدخل[٣].

1 -Gabriel Lipchitz: Country on the Move: Migration to and within Israel, 1948-1995, op. cit, p. 89.

٢– نعومي شبرد: مرجع سبق ذكره، صـ صـ ١،٢.

3 -Iris Geva-May: On Impacts of Comparative Policy Analysis. Immigration to Israel, op. cit, pp. 12-15.

ويتوقع الكيان الصهيوني أن ينفق ما بين ٤٥ و٥٠ مليار دولار على مدى خمس سنوات لتوفير السكن والبنية التحتية والملابس والغذاء والتعليم والنقل وغير ذلك، وقد دفعه ذلك إلى طلب ١٠ مليار دولار كضمانات قروض لتمويل هذه الخدمات، بالإضافة إلى اقتراض مثلهم من المصارف التجارية وصناديق المعاشات التقاعدية والشركات والمصادر الأخرى في الولايات المتحدة، وضمنت الأخيرة تسديد القروض، كما يسعى الكيان الصهيوني للحصول على ١٠ مليار دولار من دول أخرى وخمسة مليارات من التبرعات الخيرية، وقد وافق مجلس الشيوخ على قرار غير ملزم في الأول من أبريل ١٩٩٢م معربا عن شعوره بأن الحكومة الأمريكية يجب أن تدعم ضمانات القروض المناسبة لإسرائيل لاستيعاب المهاجرين[١].

ويتوقع الكيان الصهيوني أن يحتاج قطاعه العام والخاص إلى اقتراض حوالي ٢١ مليار دولار إلى ٢٥ مليار دولار من مصادر خارجية، وكانت الحكومة الأمريكية قد منحت الكيان الصهيوني ٦٥٠ مليون دولار كمنح من صندوق الدعم الاقتصادي للمساعدة على إصلاح الأضرار الناجمة عن الهجمات الصاروخية العراقية خلال حرب الخليج، وفي ذلك الوقت وافقت الإدارة الأمريكية على تأجيل طلب الكيان الصهيوني المتوقع للحصول على ضمانات قروض أميركية للمساعدة في استيعاب المهاجرين إلى سبتمبر ١٩٩١م، وقال بيكر في ٤ سبتمبر: إن الولايات المتحدة تحتاج إلى وقت لدراسة ضمانات القروض المقترحة، وأنه لا يريد أن تقوض المناقشات عملية السلام، وفي ٦ سبتمبر قال جورج بوش الأب للصحافة: أنه طلب من الكيان الصهيوني

1 -Foreign Affairs and National Defense Division: Israel's Request for U.S. Loan Guarantees, congressional research service: the library of congress, code EB91103, 07-26-94, July 26, 1994.

والكونجرس تأجيل النظر في الطلب حتى لا يضر بعملية السلام، وفي مقابل التأخير كان بوش على استعداد للوعد بعدم حدوث أي تأخير آخر بعد يناير، وأن تتخذ الإدارة إجراءً سريعا بشأن هذا الطلب، وأن الولايات المتحدة ستقوم بتعويض الكيان الصهيوني عن أي تكاليف تشتريها بسبب التأخير، وأن يكون معدل الدعم لضمانات القروض منخفضا، وسيطلب تمويلا للكيان الصهيوني من دول أخرى، وعلى الرغم من مناشدات بوش وبيكر قدم الكيان الصهيوني الطلب في ٦ سبتمبر، وفي ١١ سبتمبر ١٩٩١م قال بوش: إنه ليس ملتزما بدعم ضمانات الـ ١٠ مليارات دولار، جاء هذا البيان ردا على تقارير بأن الإدارة الإسرائيلية قالت: إن الولايات المتحدة ملتزمة أخلاقيا بتقديم الضمانات، وأن بوش وعد بتقديم الأموال، وأن إسرائيل تريدها فورا في سبتمبر، وفي ١٢ سبتمبر قرر بوش أنه يريد تأجيل اتخاذ إجراء بشأن ضمانات القروض إلى عام ١٩٩٢م، وأضاف بأنه سيستخدم حق النقض ضد تشريع ضمانات القروض في الدورة الحالية للكونجرس[١].

وفي الأول من مارس كان رد شامير على التقارير التي وردت عن شهادة بيكر أمام اللجنة الفرعية المعنية بالاعتمادات في مجلس النواب التي تطالب بتجميد المستوطنات مقابل دعم الإدارة للحصول على قروض جديدة؛ بأن تصريحات بيكر غير ضرورية بالمرة، ودعا إلى إجراء مناقشة شاملة حول هذه القضية، وأعرب عن أمله في أن يتفق أصدقاء الكيان الصهيوني في الكونجرس معه[٢].

1 -Foreign Affairs and National Defense Division: Israel's Request for U.S. Loan Guarantees, congressional research service: the library of congress, code EB91103, 07-26-94, July 26, 1994.

2 -Fco 93/6341: Ussr/ Israel, March 1990.

وكان السيناتور ليهي رئيس اللجنة الفرعية للعمليات الخارجية قد أعلن في سبتمبر أنه يؤيد طلب الرئيس حتى يناير ١٩٩٢م، واتفق مع ذلك النائب أوبي رئيس اللجنة الفرعية للعمليات الخارجية في مجلس النواب، وقال ليهي: إنه يفضل إضافة شروط على التشريع الذي من شأنه تجميد المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، وتشجيع الكيان الصهيوني على تنفيذ الاصلاحات الاقتصادية وتوفير مراقبة مستقلة لبرنامج ضمان القروض وضمان عدم استخدام أي من الأموال في الأراضي المحتلة، وفي الأول من أكتوبر أعلن زعماء الكونجرس أنهم سيوافقون على تأجيل النظر في الطلب الإسرائيلي حتى يناير ١٩٩٢م[١].

وفي ١٢ فبراير ١٩٩٢م قال روبرت سي بيرد رئيس لجنة الاعتمادات في مجلس الشيوخ الأمريكي: لقد استعرضنا برنامج ضمان القروض السكنية الذي تم إقراره للكيان الصهيوني في مايو ١٩٩٠م والذي بلغت قيمته ٤٠٠ مليون دولار وقيمنا تأثير منح الحكومة الأمريكية ١٠ مليار دولار إضافية من ضمانات القروض التي طلبها الكيان الصهيوني في سبتمبر ١٩٩١م على عبء ديونه، وكان هدفنا:

١- دراسة استخدام القروض بقيمة ٤٠٠ مليون دولار لمعرفة ما إذا كان قد تم استخدامها وفقا للاتفاقات والتفاهمات المعمول بها بين الولايات المتحدة الكيان الصهيوني.

٢- تحديد ما إذا كان المهاجرون يحصلون على حوافز خاصة أو يتلقون إعانات الاستقرار في الأراضي المحتلة.

1- Foreign Affairs and National Defense Division: Israel's Request for U.S. Loan Guarantees, congressional research service: the library of congress, code EB91103, 07-26-94, July 26, 1994.

٣- تقييم ما إذا كان تقدير الكيان الصهيوني للهجرة المستقبلية لليهود السوفييت معقولا أم لا.

وفيما يتعلق ببرنامج ضمان القروض المقترح بمبلغ ١٠ مليار دولار قال بيرد: كان هدفنا هو تحليل أثر الضمانات على قدرات الكيان الصهيوني في مجال خدمة الديون، ومن المتوقع أن تشهد إسرائيل في فبراير ١٩٩٢م بأنها استخدمت ضمانة القروض الأمريكية البالغ قيمتها ٤٠٠ مليون دولار لتمويل نحو ١٢٣٠٠ قرض تبلغ قيمتها حوالي ٤٢٥ مليون دولار لرهون الإسكان داخل حدود إسرائيل قبل عام ١٩٦٧م، وسيكون هذا الاستخدام متسقا مع الأحكام الرئيسة للضمان، وبناء على ذلك حصل بيكر من وزير الخارجية الصهيوني ديفيد ليفي على رسالة تعهد فيها بعدم استخدام أي من ضمانات القروض السكنية خارج حدود الكيان الصهيوني قبل عام ١٩٦٧م[1].

وادعى بيرد أن الكيان الصهيوني وافقت على تقديم بيانات دورية عن أنشطتها الاستيطانية وإنفاقها في الأراضي المحتلة، ولكن مسؤولي وزارة الخارجية لم يقدموا أي دليل على تقديم معلومات عن الإنفاق الحكومي في الأراضي المحتلة، فإسرائيل لم توجه أو تطلب من المهاجرين الاستيطان في الأراضي المحتلة، ولا تقدم حوافز خاصة للمهاجرين للاستقرار هناك، ومع ذلك فإن سياسة الكيان الصهيوني تشجيع الاستيطان في الأراضي المحتلة وتوفير حوافز

1- U.s loan guaranties for immigrant absorption: The Honorable Robert C. Byrd Chairman, Committee on Appropriations United States Senate, United States General Accounting Of office, Washington, D.C. 20648, National Security and International Affairs Division, El-247481, Gao/Nsiad-92-119, February 12,1992.; Joseph Young: The Middle East: Prospects for Soviet-American Cooperation in the Post-Cold War Era, Ohio, 1991, p.9.

ومخصصات عديدة لجميع الإسرائيليين بما في ذلك المهاجرين السوفييت الذين سوف يستقرون هناك[١].

وعلى الفور أعلنت وزارة المالية الإسرائيلية في يناير ١٩٩٠م أنها تسعى للحصول على مليار دولار من يهود العالم لمساعدة الهجرة المتوقعة، على الرغم من أن هذا المبلغ لا يغطي سوى ثلث إجمالي تكاليف الاستيعاب، ووفقا لأمين صندوق الوكالة اليهودية زيفي باراك فإن تكلفة استيعاب كل مهاجر تبلغ خمسة آلاف دولار، ولأجل هذا أطلق النداء الإسرائيلي المشترك في بريطانيا في فبراير ١٩٩٠م أكبر حملة له على الإطلاق لجمع ٥٠ مليون جنيه إسترليني في ثلاث سنوات لمساعدة الكيان الصهيوني على استيعاب ما يصل إلى مليون لاجئ يهودي، هذا بالإضافة إلى التزام النداء الإسرائيلي بتقديم ٢٠ مليون جنيه إسترليني للمساعدة في تمويل مشاريع الوكالة اليهودية خلال عام ١٩٩٠م، وفي إطار النداء اليهودي داخل الولايات المتحدة يتم وضع برامج مماثلة موجهة للمهاجرين السوفييت إلى فلسطين بقيمة ٣٥٠ مليون دولار على مدى ثلاث سنوات، ويتوقع الكيان الصهيوني أيضا ٤٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة للمساعدة في توطين المهاجرين الذين تم رفض دخولهم إلى الولايات المتحدة بموجب حصص الهجرة الأمريكية، بالإضافة إلى ٦٠٠ مليون دولار في أشكال مختلفة من المساعدات الاقتصادية والعسكرية والاعتمادات العادية البالغة ثلاثة مليارات دولار التي ستقدمها الولايات المتحدة للكيان الصهيوني خلال عام ١٩٩٠م[٢].

1 -Ibid .

2 -Gwyn Rowley: The Jewish Colonization of the Nablus Region-Perspectives and Continuing Developments, GeoJournal 21.4, Kluwer Academic Publishers , England, 1990, p. 356.

واقترح السيناتور اينوي مشروع تشريع تقديم منحة إضافية واحدة قدرها ٥٠٠ مليون دولار من المعونة الطارئة إلى الكيان الصهيوني للمساعدة في توطين اللاجئين[١].

وذكر الكيان الصهيوني أن الاستيطان في كل أنحاء فلسطين هو حق وجزء لا يتجزأ من الأمن القومي، وستعمل الحكومة على تقوية وتوسيع الاستيطان، فقد ضمت الحكومة الصهيونية مرتفعات الجولان والقدس الشرقية، ورغم أنها لم تضم الضفة الغربية وغزة فإنها تشير إليهما باعتبارهما المناطق الخاضعة للإدارة في يهوذا والسامرة، وقال المسؤولون الإسرائيليون والأمريكيون: أنه على الرغم من دعم الحكومة فإن الإسرائيليين مترددين في العيش في أطراف البلاد والمناطق النائية لأنهم بعيدين عن مراكز التوظيف، وطبقا للخارجية الأمريكية فإن هناك أكثر من ٢٠٠ مستوطنة في الأراضي المحتلة بما في ذلك القدس الشرقية، وتقدر الخارجية الأمريكية أن نحو ٨٨٠٠ من أصل حوالي ٢٠٠ ألف مهاجر وصلوا خلال عام ١٩٩٠م يعيشون في الأراضي المحتلة، ويشكل اليهود حوالي ١٣% من مجموع السكان فيها[٢].

ويقدر عدد سكان المستوطنات في الضفة الغربية بـ ٨٥ ألف نسمة، وهذا هو الرقم الذي قدمه الكيان الصهيوني إلى مساعد وزير الخارجية البريطاني خلال زيارته الأخيرة لها، بالإضافة إلى ذلك تشير التقديرات إلى وجود ٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ مستوطن في غزة مما ينتج عنه حوالي ٩٠ ألف مستوطن في الأراضي المحتلة، وتشير أيضا إلى أن هناك ١٠٥٠ وحدة سكنية جديدة في

1 -Fco 93/6340: Soviet Jewish Emigration to Israel and the occupied territories: administration views, 22 February 1990.

2 -U.s loan guaranties for immigrant absorption: United States General Accounting Of office, National Security and International Affairs Division, February 12,1992.

الضفة الغربية على وشك الانتهاء، وهذا من شأنه أن يزيد عدد السكان بمقدار خمسة آلاف وحدة إضافية بحلول عام ١٩٩١م، هذا بالإضافة إلى المستوطنات التي يجري توسيعها وهي: معالي أدوميم شرقي القدس، وألفي ميناش بالقرب من قلقيلية في الشمال الغربي، ومستوطنات صغيرة حول نابلس، ومجموعة أخرى في منطقة رام الله مثل: أرييل وكريات أربع بالقرب من الخليل وأفرات جنوب بيت لحم.

وقد تم تحديد ثمان مستوطنات جديدة قد تستوعب حوالي ٤٠ ألف شخص هي: ألون في التلال الواقعة غرب أريحا والتي تصنف في الأصل أنها امتداد لكفار أبو ميم التي تبعد عنها كيلو واحد فقط، وجفعات في جنوب الضفة الغربية وهي حاليا مستوطنة عسكرية ومن المقرر تحويلها إلى الاستخدام المدني قبل نهاية هذا العام، وإليشع بالقرب من أريحا، وأشكولوت بالقرب من الخليل، وكلاهما مستوطنات عسكرية ولكن بدون جدول زمني لتحويلهما إلى الاستخدام المدني، وسماخ وهي مستوطنة مخططة شمال اللطرون وهي أرض خاوية، وكريات سفر إلى الشمال من اللطرون، وايتار شموئيل إلى الشمال الغربي من القدس، وثلاث من المستوطنات الجديدة مخصصة للشريحة اليمينية الأرثوذكسية المتطرفة في المجتمع اليهودي[١].

وبالنسبة للمنطقة الوسطى التي تضم تل أبيب فقد استقبلت أعلى نسبة من المهاجرين، على الرغم من جهود الحكومة لتشجيع الاستيطان في الجليل في الشمال وبئر السبع في الجنوب[٢]، وتجدر الإشارة إلى أن المهاجرين يشكلون نسبة كبيرة من السكان في بعض المدن المتوسطة والكبيرة في الكيان الصهيوني،

1 -Fco 28/10422: Jewish settlements in the occupied territories, 24 June 1990.

2- Bernard sebella: Russian Jewish immigration and the future of the Israel-Palestinian conflict, middle east report 182, may/ June 1993.

فعلى سبيل المثال يبلغ عدد المهاجرين في حيفا ٢٥% وتل أبيب ٢٠% من مجموع السكان في عام ١٩٨٩م[١].

وينبغي أن نذكر أن الحركات الصهيونية مثل: غوش أمونيوم (حركة دينية يمينية متطرفة مرتبطة بإنشاء مستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان) لعبت دورا في إحداث نمو في عدد السكان خلال بداية التسعينيات في الأراضي المحتلة، وقد شهدت الأخيرة إنشاء عشرات المستوطنات ذات الأهداف الاستراتيجية المتعددة ولا سيما احتواء مناطق السكان الفلسطينيين وتوقف استمرارها[٢].

ويتوقع مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون ازدياد أعداد المهاجرين وغيرهم من الإسرائيليين الذين يتوجهون إلى الأراضي المحتلة خلال السنوات المقبلة خاصة في المستوطنات الواقعة ضمن مسافات يسهل التنقل فيها بين تل أبيب والقدس، ويتوقع أن تستمر أسعار المساكن في الارتفاع داخل حدود إسرائيل قبل عام ١٩٦٧م مما يشجع على العيش في الأراضي المحتلة حيث أسعار المساكن أقل[٣].

ولذلك قررت الحكومة الإسرائيلية في ١٥ يوليو بدء إرسال مهاجرين جدد إلى الفنادق وبيوت الضيافة اعتبارا من الأول من أغسطس في خطوة تهدف إلى التخلص من ارتفاع سوق الإسكان[٤].

1 -Gabriel Lipchitz: Country on the Move: Migration to and within Israel, 1948-1995, op. cit, p. 122.

2 -William Berthomière: Soviet Jewish Emigration to Israel, op. cit, p. 254.

3 -U.s loan guaranties for immigrant absorption: United States General Accounting Of office, National Security and International Affairs Division, February 12,1992.

4 -Fco 93/6342: housing the new Soviet immigrants, July 1990.

تسببت موجات الهجرة في أزمة إسكان حادة بسبب نقص المساكن الاستيعابية والارتفاع الحاد في الأسعار، واضطر المهاجرون إلى البحث عن أماكن إقامة رخيصة، ومن هذه الاماكن التي استوعبت عدد كبير منهم: مدن بتاح تكفا وبات يام في ضواحي تل أبيب وكريات يام بالقرب من حيفا، وعلى الرغم من حقيقة أن معظم اليهود المهاجرين جاءوا من مراكز من الجمهوريات السوفيتية إلا أن الغالبية منهم اختاروا الاستقرار في المناطق النائية حيث تكلفة السكن أقل منها في المناطق الحضرية، ومن خلال بناء مساكن جديدة منخفضة الثمن في المناطق الهامشية اجتذبت العديد من المدن في الجليل والنقب أعداد متزايدة من المهاجرين مثل: جيلو وراموت ونفيه يعقوب وبسغات زئيف، ولا تزال المؤشرات تشير إلى أن عددا محدودا جدا من الروس يتوجهون إلى الضفة الغربية أو غزة، وكل الدلائل تشير إلى أن معظم المهاجرين الجدد يختارون المناطق الحضرية الكبرى وليس لهم مصلحة في الاستقرار في الضفة الغربية[١].

وقال شارون في ٢٤ يونيو: إن سياسة الحكومة تتمثل في توطين مهاجرين جدد في الجليل والنقب ووسط البلاد ولكن ليس في الأراضي المحتلة، وقال: إنه في حين أن الحكومة تعترف بالأهمية الاستراتيجية للمستوطنات في يهوذا والسامرة وغزة فيجب ألا تعرض للخطر الفرصة التاريخية التي تتيحها الهجرة السوفيتية، فالاستقرار الفعال للمهاجرين في هذه المناطق سيؤدي إلى مشاكل يجب تجنبها. وقد أيد نيمان – وزير العلوم– إعلان شارون[٢].

1 -Fco 93/6341: Soviet immigration, March 1990.; William Berthomière: Aliya from the Former Soviet Union: Demographic Landmarks Over a Decade of Immigration, Bulletin du Centre de recherche français à Jérusalem, numéro 8, 2001, p. 199.

2 -Fco 93/6342: Soviet immigration and the occupied territories,29 June 1990.

أُعيد توزيع المهاجرين إلى المناطق الطرفية في الكيان الصهيوني في المدن الصغيرة والمتوسطة في الشمال والجنوب، ولكن هذه المدن كانت تواجه مشاكل اجتماعيه واقتصاديه حادة مثل ارتفاع معدل البطالة، ومن هذه المدن كريات جات في النقب، ولقد أدى تدفق اليهود السوفييت إلى زعزعة استقرار تخطيط المدينة؛ حيث لم تكن قادرة على الاستجابة لاحتياجات البنية التحتية التي أوجدتها الهجرة[١].

قدَّر الكيان الصهيوني أن هناك حاجة إلى نحو ٣٠٠ ألف وحدة سكنية جديدة في غضون خمس سنوات لإيواء المهاجرين الذين يتزايد عددهم بسرعة كبيرة، وحتى عام ١٩٩٠م تم إنشاء حوالي ٢٠ ألف منزل، وكان بناء المساكن في إسرائيل في حالة ركود، ولمواجهة ذلك أخذت الحكومة الإسرائيلية على عاتقها دورا أكبر، فاعتمدت سياسات وقدمت حوافز مالية تهدف إلى زيادة بناء المساكن وجعلها في متناول الجميع، وقد منحت الحكومة اليهود السوفييت الذين انتقلوا إلى المستوطنات بدل سكن شهري يتراوح بين ٣٠٠-٣٥٠ دولار، وهذه المساعدات تعرف باسم سلة الاستيعاب[٢]، وفي يناير ١٩٩١م ذكرت روبرتا كوهين وهي عضو في مجموعة سياسة اللاجئين في واشنطن: أن أسرة مكونة

1 -William Berthomière: aliya from the Former Soviet Union, op. cit, p. 199.

٢- أنشأت إسرائيل شبكة متماسكة من المنظمات والمؤسسات والمجموعات التي تهدف إلى تسهيل وتشجيع واستقبال واستيعاب المهاجرين في المجتمع الجديد، وقد أنشئت وزارة الاستيعاب للتعامل على وجه الخصوص مع تدفقات المهاجرين من جميع أنحاء العالم، وهناك شبكة قوية وفعالة من الإدارات التي تعمل على البعد العملي للمبادئ الأيديولوجية للوزارة ويبلغ عدد هذه الإدارات ٢٦ إدارة، ومن ذلك إدارة الإسكان وإدارة مطار بن غوريون وإدارة الأعمال التجارية وما إلى ذلك.

Justyna Stypin´ska: Jewish Majority and Arab Minority in Israel Demographic Struggle, op. cit, p. 112.

من ثلاثة أفراد مؤهلة للحصول على ١١ ألف دولار، جزء منها هو إعانة سكن ورعاية صحية مجانية لمدة ستة أشهر وتدريب على اللغة والوظيفة، وتشمل السلة أيضا السفر الجوي للمهاجرين والمساعدة في مجال الرهن العقاري والأنشطة الثقافية المدعومة وإعفاء من ضريبة الدخل لمدة عام[١].

ويشير تقرير للحكومة الصهيونية إلى أنه خلال عام ١٩٩٠م والأشهر الستة من عام ١٩٩١م بدأ بناء ١٨ ألف وحدة سكنية في الضفة الغربية و٢٧٤٠ وحدة في غزة ومرتفعات الجولان، وتظهر ميزانية الحكومة الإسرائيلية لعام ١٩٩٢م أنها تخطط لتمويل ١٥ ألف وحدة سكنية جديدة بما في ذلك ٥ آلاف في الأراضي المحتلة[٢].

وقدر شارون أن يتم بناء ١٣ ألف وحدة سكنية جديدة بنهاية عام ١٩٩٢م مما سيزيد عدد السكان اليهود في الضفة الغربية بنسبة ٤٠%، وقد صادر الكيان الصهيوني الكثير من الأراضي والمياه في الأراضي المحتلة من أجل بناء مستوطنات مخصصة لليهود، وقال شامير: إنه يتعين على الكيان الصهيوني الاحتفاظ بالأراضي من أجل إيواء المهاجرين، وقال وزير الخارجية دافيد ليفي (١٩٣٧- ): أن حق توطين كل جزء من الكيان الصهيوني واضح بشكل لا لبس فيه حتى ولو كانت هناك خلافات حول هذا الموضوع، ويرى القادة اليهود والأمريكان أن المسألة في صميم مهمة الدولة اليهودية وهي استرداد أرض إسرائيل التاريخية نيابة عن الشعب اليهودي، وأضاف المسؤولون الإسرائيليون: أن البرنامج المكثف سيغير التوازن السكاني في الضفة الغربية، وبذلك يضمن أن

1 -U.s loan guaranties for immigrant absorption: United States General Accounting Of office, National Security and International Affairs Division, February 12,1992.; John Quigley: Soviet immigration to the west bank, op. cit, p. 393.; Jews from the former soviet union, Canada, 2 November 1994.

2 -Ibid .

أي حكومة إسرائيلية مستقبلية مهما كانت قناعتها السياسية لن تكون قادرة على الانسحاب منها، ومن شأن ذلك أن يلغي إمكانية وضع مبدأ الأرض مقابل السلام، وعلق رئيس الوكالة اليهودية: بأن اليهود السوفييت سوف يعطون للكيان الصهيوني الأعداد التي يحتاجها للذهاب إلى طاولة المفاوضات وهو في موضع قوة[١].

كان هناك تصميم على ضمان سيطرة وتفوق العنصر اليهودي في البلاد، ولتحقيق هذا الهدف حاول الكيان الصهيوني القضاء على الآثار الفلسطينية العربية من ناحية وتنفيذ سياسة التهويد من ناحية أخرى، ولذلك سعت الصهيونية إلى جمع اليهود في الدولة اليهودية، وكان حق العودة لأي يهودي من صميم سياسة الكيان منذ تأسيسه في عام ١٩٤٨م وعلى ذلك يمكن القول أن المعارك الرئيسية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لم تحدث في ساحات القتال فحسب بل أيضا في مجال الديموغرافيا، وتتطلع إسرائيل أكثر إلى الهجرة من الخارج للمساعدة في تصحيح التوازن الديموغرافي المتغير، وكان وصول هؤلاء المهاجرين بالنسبة لشامير بمثابة دفعة لهدفه المعلن على المتمثل في الاستيطان على نطاق واسع في الأراضي المحتلة، وكان شامير يأمل أن يستقر هؤلاء المهاجرين الجدد في هذه المناطق وفي مشاريع سكنية جديدة في القدس، ولكن الهجرة السوفيتية كانت مترددة للغاية في الانتقال إلى مثل هذه المناطق، صحيح أن قلة من المهاجرين استفادوا من الإجراءات الحكومية السخية للانتقال إلى الأراضي المحتلة ولكن الغالبية العظمى اختارت العيش في المناطق الحضرية أو في المدن الجديدة القريبة منها[٢].

1 -John Quigley: Soviet immigration to the west bank, op. cit, pp. 393-394.; Sheldon L. Richman: Let the Soviet Jews Come to America, op. cit, p. 2.

2-Neill Lochery: Israel's Soviet Immigrants, the Centre for Israeli Studies at University College London, p. 4.

رددت وزارة الخارجية السوفيتية على تصريحات شامير واعتبرت أن استيطان المهاجرين في الأراضي المحتلة يتعارض مع القانون الدولي ويؤدي إلى تصعيد التوتر وحدة المواجهة في الشرق الأوسط، ورد ممثل اتحاد الجمهوريات السوفيتية بأن حكومته توصلت إلى نتيجة مفادها أن مسألة توطين اليهود في أراضي لم يسبق لهم العيش فيها هي مسألة خطيرة للغاية وتؤثر على الأمن في الشرق الاوسط، وأشار إلى أنه من المستحيل على الاتحاد السوفيتي أن يمنع مواطنيه اليهود من الهجرة لأن ذلك يتعارض وحقوق الإنسان، وطلب الممثل من إسرائيل أن تحظر على مواطنيها الاستقرار في الأراضي المحتلة وإنشاء المستوطنات، ووقف أي أعمال تستهدف التخلص من الطابع العمراني والتكوين الديمغرافي للأراضي المحتلة[١].

هدد الاتحاد السوفيتي بأنه إذا استقر اليهود السوفييت في الضفة الغربية وغزة فقد يعلق هجرتهم، وفي رد فعل واضح أعلن شارون أن المهاجرين لن يستقروا خارج الخط الأخضر، وقال: إن إسرائيل لديها سياسة توطين المهاجرين في الجليل والنقب ووسط البلاد (وهذه كلها مناطق في إسرائيل نفسها)، ولكن ليس في المستوطنات اليهودية في يهودا والسامرة في الضفة الغربية، على الرغم من أهميتها الاستراتيجية، وقال شارون: أن الحكومة لن تقوم ببناء مساكن للمهاجرين في الضفة الغربية، ومع ذلك كانت إسرائيل تبني مساكن جديدة فيها، وكان لليهود السوفييت حرية التقدم للحصول عليها.

1 -Fco 93/6340: Soviet statement on the settlement of Jewish immigrants in the occupied territories, 13 February 1990.; United nation: Repertoire of the Practice of the Security Council: The situation in the occupied Arab territories, Letter dated 12 February 1990 from the Permanent Representative of the Union of Soviet Socialist Republics to the United Nations addressed to the President of the Security Council, p. 778.

وجدت الحكومة السوفيتية أن الرد غير كاف لأنه لا يضمن عدم استقرار اليهود السوفييت في الضفة الغربية، وقال السفير السوفيتي لدى الأمم المتحدة أن الرد لم يكن صادقا فقد ترك الرد الإسرائيلي الباب مفتوحا أمام إمكانية استيطان اليهود السوفييت في الضفة الغربية، وعلى الرغم من الرفض السوفيتي للرد الإسرائيلي إلا أن الحكومة السوفيتية أعطت تأكيدات جديدة بأنها لن تمنع هجرة اليهود إلى فلسطين(١).

وحرصا من الحكومة السوفيتية على متابعة عمليات استيطان اليهود في الأراضي المحتلة مع الاستمرار في نفس الوقت على متابعة الهجرة اليهودية زار سيرجي فالوفيتش رئيس الدائرة الخارجية في وكالة أنباء موسكو فلسطين في ٨ يوليو كضيف على وزارة الخارجية الإسرائيلية، وتشير التقارير أن الهدف الرئيسي من هذه الزيارة هو فحص ما إذا كان المهاجرون السوفييت يجرى توجيههم إلى المستوطنات في الأراضي المحتلة، وجاءت زيارة فالوفيتش بعد دعوة شامير للبعثة السوفيتية في تل أبيب للتحقق من عدد المهاجرين الذين استقروا في الأراضي المحتلة، وذكرت صحيفة هآرتس في ١١ يوليو أن فالوفيتش أخبر وزير الاستيعاب بيرتس أن الاتحاد السوفيتي لن يوقف الهجرة إلى فلسطين ما لم يكن هناك تغيير جذري في المزاج والسياسة السوفيتية، ونقلت الصحيفة أيضا عن فالوفيتش قوله بعد اجتماع مع عائلات مهاجرة سوفيتية أنه لم يكن لديهم انطباع بأن المهاجرين يوجهون للاستقرار خارج الخط الأخضر(٢). وقد بذل المستوطنون جهدا كبيرا ليوضحوا أن المهاجرين الجدد لن يدخلوا الخط الأخضر بسبب عدم توافر وحدات سكنية(٣).

1 -John Quigley: Soviet immigration to the west bank, op. cit, pp. 395-404.

2- Fco 93/6342: Moscow news journalist visits settlements in ots, 17 July 1990.

3 -Fco 93/6342: Jewish settlements in the occupied territories, 17 September 1990.

## المبحث الثالث: الجهود المصرية والأردنية لوقف هجرة واستيطان اليهود في الأراضي المحتلة

على الرغم من أن الفلسطينيين والعرب كانوا قلقين إزاء الهجرة اليهودية فإن الملاحظات التي أدلى بها شامير في خطاب ألقاه في ١٤ يناير ١٩٩٠م أثارت إدانة واسعة النطاق بقوله: إن الهجرة الكبيرة تتطلب من الكيان الصهيوني أن تكون كبيرة أيضا، نحن بحاجة إلى مكان لإيواء جميع الناس. وهذا يؤكد أن الكيان الصهيوني يعتزم الاحتفاظ بالضفة الغربية وغزة لإيواء اليهود السوفييت[١].

ومن هنا صعد الزعماء العرب وخصوصا الرئيس مبارك والملك حسين من احتجاجاتهم حول هذه القضية محذرين من أنها ستكون حاجزا أمام حل النزاع في الشرق الأوسط.

ففي تحرك مصري واسع النطاق حول خطورة توطين اليهود السوفيتي في الأراضي المحتلة وجه الرئيس مبارك في ٤ فبراير رسالتين عاجلتين إلى بوش وغورباتشوف، وفي نفس الوقت كان مبارك يجري مشاورات مكثفة مع الملوك والرؤساء حول الآثار السلبية الخطيرة لهذا التوطين، وذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط أن وزير الخارجية عصمت عبد المجيد (١٩٢٣-٢٠١٣م) بعث برسالة في ٤ فبراير إلى وزير الخارجية الإسرائيلي موشيه أرينز (١٩٢٥-٢٠١٩م) وتم تسليمها للسفير الإسرائيلي في القاهرة[٢].

ركزت الرسائل على العواقب السلبية الخطيرة للاستيطان في الأراضي المحتلة وأثر ذلك على عملية السلام وعلى استقرار المنطقة وأمنها. وقد طلبت مصر عبر سفيرها في واشنطن السفير عبد الرؤوف الريدي من الإدارة الأمريكية

1 -Fco 28/10422: Emigration of Soviet Jews to Israel and the occupied territories, 5 July 1990.

٢- الأهرام: مبارك يحذر من الأثار السلبية الخطيرة لتوطين المهاجرين السوفييت في الأراضي المحتلة، العدد ٣٧٦٨٠، ٥ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١؛ الأخبار: رسالتان عاجلتان من مبارك إلى بوش وغورباتشوف، العدد ١١٧٧٣، ٥ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

سرعة الرد على رسالة الرئيس مبارك وكانت مصر تسعى إلى إقناع الإدارة الأمريكية بإلغاء القيود المفروضة على هجرة اليهود إلى الأراضي المحتلة[١]. كما حاولت الحكومة المصرية أن تبقى هذه المسألة على مستوى ضيق ولكن من الواضح أن الرأي العام المصري والعربي قد أجبرهم على الرد[٢].

كانت الحكومة المصرية تتحفظ بشأن قضية الهجرة اليهودية ولكن الصحافة كانت تعطي أهمية للتعليقات الأمريكية والعربية على الوضع، وفي حين كتبت تعليقات تحريرية معادية إلا أنها تضمنت عدد قليل من الهجمات المحددة على الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وردا على سؤال الصحافة في معرض القاهرة في ٢٣ يناير حول رأيه قال مبارك: إن المصريين لا يوافقون على قدوم أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود إلى فلسطين، وأشار إلى أن الولايات المتحدة قد احتجت بالفعل على هذا، وأن العالم العربي ككل في حاجة إلى اتخاذ موقف في هذا الشأن وليس فقط مصر، ورفض مبارك أن يتحدث أكثر من ذلك عن تأثير ذلك على عملية السلام، وأما وزير الخارجية الذي كان على اتصال وثيق بمنظمة التحرير الفلسطينية وزير الخارجية الأمريكي فقد كان أكثر تقييدا واكتفى بالتعليق على أن ملاحظات شامير بشأن نوايا الكيان الصهيوني في فلسطين لم تكن مفيدة لعملية السلام[٣].

حذر عبد المجيد من الأخطار الجسيمة المترتبة على تدفق المهاجرين إلى الكيان الصهيوني، وقال في تصريحات لوكالة الأنباء القطرية: إن مصر ترى أن

---

١– الوفد: مصر تتعجل توضيح الموقف الأمريكي من تدفق المهاجرين على فلسطين، العدد ٩٣٦، ٥ مارس ١٩٩٠م، صـ ١.

2- Fco 93/6340: Egyptian attitude to Jewish immigration to Israel, 8 February 1990.

3 -Fco 93/6340: Egyptian attitude to Jewish immigration to Israel, 2 February 1990.

هذه الهجرة خطيرة جدا ولا يمكن السكوت عليها لاسيما وأنها تزيد من توتر الوضع في المنطقة وتعقيد وعرقلة الجهود الرامية لإيجاد حل مناسب[١].

وفي مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي في ١٩ فبراير نفى وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية بطرس غالي (١٩٢٢-٢٠١٦م) حدوث أي تدهور في العلاقات بين مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية. وقال: إن مصر لا تعارض الهجرة إلا إذا كانت تشمل مستوطنات جديدة في الأراضي المحتلة، وأن حدوث ذلك سيؤدي إلى انتهاكات لاتفاقيات جنيف ويتناقض مع الاتفاق المصري الإسرائيلي ومع عمليات السلام. وأضاف غالي بأنه من الصعب المطالبة بوقف الهجرة لفلسطين موضحا أنه يمكن المطالبة بتوفير ضمانات لتكون هذه الهجرة إلى خارج الأراضي المحتلة، ودعا في اجتماع للجنة الشؤون العربية والخارجية بمجلس النواب في ١٧ فبراير إلى إنشاء جهاز دولي للاطمئنان إلى توطين اليهود خارج الأراضي المحتلة، مؤكدا أن الدبلوماسية المصرية أعلنت مرارا أن إقامة المستوطنات أمر مخالف للاتفاقيات الدولية[٢]، وكان تصريح غالي عن الهجرة اليهودية سبق وأن هاجمته صحف المعارضة التي صرحت بأن المشكلة نفسها قائمة سواء استقر اليهود في الكيان الصهيوني أو الأراضي المحتلة[٣].

---

١- الجمهورية: هجرة اليهود السوفييت تعرقل جهود السلام، العدد ١٣١٩٣، ١٠ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

٢- الشرق الأوسط: غالي يدعو لإنشاء جهاز دولي لتوطين اليهود خارج الأراضي المحتلة، العدد ٤٠١٠، ١٩ فبراير ١٩٩٠م، صـ ٢.

3 -Fco 93/6341: Egyptian PLO relations and Jewish immigration, 22 February 1990; الجمهورية: غالي المستوطنات الإسرائيلية بالأراضي المحتلة تهدد السلام، العدد ١٣٢٠٠، ١٧ فبراير ١٩٩٠م، صـ ٢.

وحذرت الأوساط الحزبية من خطورة الإقدام على تنفيذ مخطط هجرة اليهود إلى فلسطين مشيرة إلى أن ذلك يمثل خطورة على عملية السلام وعرقلة الجهود التي تبذل من أجل تمهيد الطريق أمام عقد مؤتمر دولي للسلام ومن قبله الحوار الفلسطيني الإسرائيلي، وقد أيدت الأحزاب السياسية موقف مصر والدول العربية في رفضها لذلك تماما، وقالت: إنه على العرب التحرك الفوري والسريع لوقف هذه الأفعال، وأشارت مصادر مسؤولة بالأحزاب إلى أنه على الدول العربية أيضا أن تكثف الجهود لدى الاتحاد السوفيتي بحيث لا يقتصر خروج اليهود على فلسطين فقط بل وللعواصم الأخرى أيضا[١].

وفي نفس الوقت تظاهر طلاب جامعة القاهرة في ١٠ فبراير احتجاجا على هجرة اليهود وتوطينهم في الأراضي المحتلة، وردد الطلاب هتافات معادية للكيان الصهيوني وطالبوا بإلغاء اتفاقية كامب ديفيد وإعلان الحرب على إسرائيل، حاصرت قوات الأمن المركزي والقوات الخاصة بوابات الجامعة لمنع خروج الطلاب إلى الشوارع وكان آلاف الطلاب قد نظموا مؤتمرا كبيرا للتنديد بالتهاون في التصدي للمخطط الصهيوني على الأراضي العربية، كما طالبوا بطرد سفراء الكيان الصهيوني والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من مصر واستدعاء السفير المصري من تل أبيب فورا، كما قرر الطلاب إرسال برقيات احتجاج إلى وزارة الخارجية وسفارتي روسيا وأمريكا[٢].

لم تألوا مصر جهدا في وقف الهجرة اليهودية إلى الأراضي المحتلة، وسعت لذلك على جميع المستويات بما فيها المستوى الأممي، فقد صرح ممثل

---

١- الشرق الأوسط: الأحزاب المصرية تحذر من خطورة هجرة اليهود السوفييت، العدد ٤٠٨١، ٣٠ يناير ١٩٩٠م، صـ ٤.

٢- الوفد: مظاهرات طلابية في جامعة القاهرة احتجاجا على هجرة اليهود السوفييت إلى الأرضي المحتلة، العدد ٩١٧، ١١ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

مصر في الأمم المتحدة عمرو موسى في الجلسة رقم ٢٩١٢ في ٢٧ مارس ١٩٩٠م: بأن المسألة المعروضة على المجلس هي ما إذا كان استيطان الكيان الصهيوني لأجزاء من سكانها في الأراضي المحتلة ممارسه لحقوق الانسان أو محاولة لإقامة أمر واقع غير مشروع تحت تلك الذريعة، ولم تعارض مصر هجرة اليهود السوفييت أو غيرهم إلى فلسطين بمحض إرادتهم شريطة أن يكون لهم أيضا الحق في العودة وتطبيق معايير معينة على تلك الهجرة لضمان عدم توطين المشاركين فيها في الأراضي المحتلة، غير أنه إذا كان تمكين المهاجرين من مغادرة بلدهم الأصلي قد أدى إلى استقرارهم في الأراضي العربية وساهم في طرد السكان الأصليين فإن ذلك يشكل مفارقة في انتهاك القانون الإنساني باسم حقوق الإنسان(١).

وذكر الممثل أنه يمكن استخلاص بعض الاستنتاجات فيما يتعلق بنوايا الكيان الصهيوني المستقبلية من ممارسة تغيير التكوين الديموغرافي للأراضي المحتلة، وإذا ثبتت صحة هذه النوايا فإنه ستترتب عليها أعمال تنتهك انتهاكا صارخا لميثاق الأمم المتحدة ألا وهو عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة، فالهجرة إلى فلسطين مقترنة بالمستوطنات تشكل تهديدا خطيرا لعملية السلام في الشرق الأوسط، وفي نهاية الخطاب دعا الممثل الكيان الصهيوني إلى إنهاء أي نشاط استيطاني، وناشد المجلس أن يعيد التأكيد بشكل لا لبس فيه على عدم مشروعية هذه الممارسات الإسرائيلية.

وفي نفس السياق أكد عبد المجيد لرئيس الوزراء البريطاني على الالتزام الذي يقع على عاتق الكيان الصهيوني بالامتثال لهذا التوافق الدولي الذي يحكم

1 -United nation: Repertoire of the Practice of the Security Council, op. cit, p. 780; الأهرام: مصر تدين الاستيطان الإسرائيلي وتدعو إسرائيل لوقف العنف ضد الفلسطينيين، العدد ٣٧٧٦٩، ٥ مايو ١٩٩٠م، صـ١.

الحالة في الأراضي المحتلة، وأن الشعب الفلسطيني لا ينبغي أن يعاني ولا ينبغي التعدي على حقوقه نتيجة للمخططات الرامية إلى توطين اليهود السوفييت، وأضاف عبد المجيد بأنه كان على اتصال مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والكيان الصهيوني بخصوص هذه المسألة وأنه لابد من وقف الأنشطة الاستيطانية في الأراضي المحتلة[١].

وعلى صعيد آخر قال سفير مصر لدى الكيان الصهيوني محمد بسيوني (١٩٣٧-٢٠١١م) أن القاهرة تعارض هجرة اليهود إلى الأراضي المحتلة ولكنها لا تعارض هجرتهم إلى إسرائيل نفسها، وكان بسيوني يرد بذلك على مزاعم شامير بأن الدول العربية تعارض الهجرة، وكان شامير قد هدد باتخاذ إجراءات رادعة ضد أي دولة تحاول عرقلة هجرة اليهود لإسرائيل وأكد أن أي دولة تحاول وقف الهجرة تضع نفسها في حالة عداء مع الكيان الصهيوني، وأشار إلى أن ذلك يتضمن مصر، وقال بسيوني لأكاديميين في حزب الليكود: نحن نعلن وهناك بيان رسمي من وزير الخارجية المصري يقول أننا لسنا ضد هجرة اليهود إلى الكيان الصهيوني[٢].

وأكد الرئيس مبارك في كلمة ألقاها خلال لقائه بأعضاء مجلس إدارة المركز القومي للبحوث: بأن مصر لا تتدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة، ولكن لابد من وضع معايير لتلك الهجرة حتى لا يتم استيطان اليهود في

---

.1 -Fco 93/6340: Letter to presidency From Egyptian foreign minister, 31 January 1990.

٢- الشرق الأوسط: مخططات إسرائيلية رسمية لإقامة مستوطنات لليهود السوفييت في الأراضي المحتلة، العدد ٤١٠٢، ٢٠ فبراير ١٩٩٠م، صـ ٢؛ الوفد: شامير يهدد بردع الدول العربية التي تعرقل هجرة اليهود السوفييت٠٠٠ حتى مصر، العدد ٩٣٣، ٢ مارس ١٩٩٠م، صـ ١.

الأراضي المحتلة[١]، وقال: إننا نؤمن بأن احترام حق شعب معين لا يتحقق بانتهاك حقوق شعب آخر ٠٠٠ ونحن نقف بكل صلابة ضد محاولات توطين المهاجرين السوفييت أو غيرهم في الأراضي المحتلة بما فيها القدس، ونعتبر هذه المحاولات انتهاكا صارخا لمبادئ القانون والشرعية ومصادرة لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإخلالا خطيرا بالأمن والاستقرار في هذه المنطقة[٢].

اتخذت مصر إجراءات فعلية من جانبها إضافة إلى المواقف السابقة ضد محاولات توطين اليهود في الأراضي المحتلة، فقد أصدر وزير السياحة والطيران فؤاد سلطان تعليمات مشددة إلى شركات السياحة بضرورة وقف رحلات اليهود السوفييت عبر القاهرة، وكشفت مذكرة أمنية تلقتها وزارة السياحة عن قيام بعض الشركات باستقبال أفواج من اليهود السوفييت لمدة يومين في القاهرة ثم مغادرتها إلى إسرائيل بغرض الهجرة، وكانت المعلومات قد ترددت عن قيام الوكالة اليهودية بحجز أكثر من ٩٠% من تذاكر السفر القادمة من موسكو إلى القاهرة حتى شهر مايو ١٩٩٠م، وأكد مدير إحدى الشركات السياحية أن شركته استقبلت مجموعات من السائحين السوفييت مؤخرا وطلبوا حجز تذاكر سفر إلى

١- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: كلمة الرئيس المصري حسني مبارك خلال لقائه أعضاء مجلس إدارة المركز القومي للبحوث يعارض فيه توطين المهاجريين من اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة، القاهرة ٤ مارس ١٩٩٩٠م، الأهرام الدولي، لندن، ٥ مارس ١٩٩٠م.

٢- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: كلمة الرئيس حسني مبارك في افتتاح أعمال قمة دول مجلس التعاون العربي يعلن فيها معارضته لتوطين اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة، عمان ٢٤ فبراير ١٩٩٠م، الأهرام الدولي، لندن، ٢٥ فبراير ١٩٩٠م.

تل أبيب، ولكن نفى قيام شركته بعمليات النقل وأكد اقتصار دورها فقط على توفير إقامة لمدة يومين[١].

**موقف الاردن من الاستيطان اليهودي في الأراضي المحتلة**

تكاملت في نظر الحكومة الأردنية مع قدوم أعداد ضخمة من اليهود السوفييت خطوات الحكومة الإسرائيلية لاستيعاب أعداد كبيرة منهم من جانب والسعي إلى تفريغ الأراضي المحتلة من جانب آخر، وقد عبر الملك حسين وحكومته عن قلقهم رسميا لحكومة بوش من تزايد هجرة اليهود إلى الكيان الصهيوني وتوطينهم في الأراضي المحتلة، في نفس الوقت الذي تضع فيه إسرائيل العراقيل أمام عودة الفلسطينيين الذين يغادرون الضفة الغربية للأردن بعد انتهاء أعمالهم فيها، وتسجل الأردن أن زيادة هجرة اليهود وعدم السماح بعودة الفلسطينيين إلى أراضيهم سوف يؤدي على المدى البعيد إلى تحقيق المخطط الذي يريده شامير وشارون واليمين الإسرائيلي بأن الأردن هو المكان الطبيعي لدولة فلسطين[٢].

كان الأردنيون يرون أنفسهم على وجه التحديد معرضون لخطر الهجرة اليهودية السوفيتية إلى فلسطين، وكانوا يرون أن الجهود العربية وحدها لا تكفي وأنه لابد من مناقشة تلك القضية من قبل المجتمع الدولي، وقد صرح الملك حسين بأن الولايات المتحدة تعتبر مسؤولة عن الأزمة الناتجة عن هجرة اليهود السوفييت، وقال: إن الولايات المتحدة كافحت باستمرار من أجل أن يسمح لليهود السوفييت بالهجرة إلى إسرائيل بدلا من هجرتهم إليها، وأضاف بأن الفلسطينيين

---

١- الوفد: وزير السياحة يصدر تعليمات مشددة بوقف رحلات اليهود السوفييت إلى إسرائيل عبر القاهرة، العدد ٣١١، ١٥ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

٢- الأهرام: أبعاد مخطط توطين اليهود السوفييت في الضفة الغربية وطرد الفلسطينيين منها، العدد ٣٧٦٦٩، ٢٥ يناير ١٩٩٠م، صـ ١.

اتخذوا مواقف بناءه بينما طلب الإسرائيليون طلبا لم يسبق له مثيل وهو أن يختاروا هم من يتفاوض معهم[١].

ووصف ولي العهد الأمير الحسن الهجرة ومحاولات التوطين بأنها قضية الساعة التي تهدد بانفجار الوضع في أي لحظة، وقال: إنه على الرغم من التأكيدات السوفيتية والأمريكية بأن توطين اليهود لن يتجاوز الخط الأخضر كما يسمى أي أنه لن يكون هناك استيطان في الأراضي المحتلة؛ فإنه من الواضح أن المساعدات المقدمة لإسرائيل تسهم في تخفيف الأزمة الاقتصادية الإسرائيلية، وتسهل بالتالي على الحكومة الإسرائيلية تحويل أموال لأغراض التوطين في الأراضي المحتلة[٢].

وفي المقابل قال الحسن: أنه ينبغي للعالم أن يعادل في اهتمامه بين هجرة اليهود إلى الكيان الصهيوني وبين محنة الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي، وأوضح بأن الكيان الصهيوني يتحدث عن جمع ملياري دولار من مصادر حكومية وخاصة لتمويل توطين نحو نصف مليون يهودي تتوقع أن يهاجروا إليها خلال الأعوام القليلة المقبلة، وأضاف بأن الاختلاف في مستوى المعيشة بين الفلسطينيين والمهاجرين الجدد سيصعد التوتر والتطرف[٣].

وقد أكد رئيس الوزراء الأردني في تصريحات للصحافة: أن الأردن طلب من الاتحاد السوفيتي تجميد الهجرة اليهودية حتى يتم حل المشكلة الفلسطينية،

---

١- الأهرام: حسن يحمل واشنطن مسؤولية هجرة اليهود السوفييت، العدد ٣٧٧١٢، ٩ مارس ١٩٩٠م، صـ ١.

٢- الشرق الأوسط: ولي عهد الأردن: هجرة اليهود السوفييت تهدد بتفجير الأوضاع، العدد ٩٠٩٤، ١٢ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

٣- الدستور الأردني: الحسن على العالم أن يعادل في الاهتمام بين الهجرة اليهودية ومحنة الفلسطينيين، العدد ٨٠٧٧، ١٢ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

وبالإضافة إلى هذا الطلب أعلنت الحكومة الأردنية أنها ستضغط على الولايات المتحدة لإصدار إعلان بأن المستوطنات في الضفة الغربية غير قانونية، بيد أنه حدث منذ ذلك الحين تحول ملحوظ في التركيز من إدانة الاتحاد السوفيتي للسماح بحدوث الهجرة إلى مناقشة أكثر واقعية لسبل منع المهاجرين من الاستيطان في الأراضي المحتلة.

وعلى الرغم من أن ذلك تزامن مع الإدراك المتزايد للمأزق الذي يعانيه الاتحاد السوفيتي والميل إلى إلقاء اللوم على الأمريكيين (على سبيل المثال تحديد حصتهم ب ٥٠ الف لاجئ) فقد أوضح الأردنيون في تعاملهم الرسمي مع السوفييت أنهم يعتبرونهم مسؤولين عن المشكلة وحلها، ورأى الأردنيون أن اليهود لن يزيدوا من القوى البشرية لمواجهة الانتفاضة فحسب بل سيسمح لهم بإعادة تنظيم جيشهم للقتال، كما أنها ستطفئ الشرعية على المساعدات المالية للمهاجرين وبالتالي تحرير الموارد الإسرائيلية الأخرى لمحاربة الانتفاضة الفلسطينية[1].

ونتيجة لذلك أعلن رئيس الوزراء مضر بدران (١٩٣٤–٢٠٢٣م) عن رغبة الملك حسين في قيام تحرك عربي موحد لمواجهة خطر الهجرة اليهودية، وقال بدران: إن الأردن دعا إلى إيفاد وفد عربي إلى الكتلة الشرقية لإيضاح خطورة هذه الخطوة على الفلسطينيين والشعب العربي وعملية السلام ككل: وقال في تصريح للصحفيين: أن موضوع الهجرة المكثفة والسماح المطلق للهجرة يشكل حسب رأينا حجر عثرة كبير في أي طريق يمكن أن يؤدي إلى السلام، لأنه كما هو معروف فإن مئات الآلاف يهاجرون من الاتحاد السوفيتي وأن الولايات المتحدة حددت أعداد المهاجرين إليها، وتساءل بدران أين سيذهب هؤلاء

1 -Fco 93/6340: Soviet Jewish emigration: A Jordanian perspective, 20 February 1990.

المهاجرون؟ وأين سيحلون؟ قال: إنهم سيذهبون إلى أراضينا المحتلة، وبالتالي سيحلون محل الفلسطينيين، وأعلن بإنه يجب إفهام العالم بأن هذا الموضوع يعني طرد مزيد من الفلسطينيين من أراضيهم وسلب حقهم الطبيعي، ومن ثم تهجيرهم إلى أراضي أخرى، وأضاف بأن آمال عودة اللاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨م و١٩٦٧م الذين يعيشون في مخيمات في الأردن وسوريا تقل تدريجيا، لأن مهاجرين من بلاد أخرى يأتون إلى أراضيهم، وأن الأردن هو أكثر البلدان تأثرا بشكل مباشر من هذه الهجرة[١].

وعلى جانب آخر أكد وزير الإعلام إبراهيم عز الدين أهمية ما طرحه رئيس الوزراء بضرورة تأجيل الهجرة لحين تحقيق سلام عادل، وقال: إن أي تحرك دولي يخفف أو يقلل من عملية الهجرة سيكون مقبولا من الجانب الأردني، وأوضح في تصريحات مماثلة للصحفيين أن الولايات المتحدة تدفع باتجاه الهجرة اليهودية ولا تخلوا تصريحات المسؤولين من الدعم والتأييد لهذه الهجرة، وأن الاتحاد السوفيتي من جانبه يتجاوب مع هذا الطرح، ومنذ سنوات طويلة تدفع الولايات المتحدة بهذا الاتجاه وتضع شروطا شديده على الاتحاد السوفيتي لتحقيق ذلك[٢].

وفي نفس السياق أكد عدنان أبو عودة المستشار السياسي للملك حسين ضرورة عقد قمة عربية عاجلة ومدروسة لمواجهة المخاطر الجسيمة للهجرة اليهودية، وحذر من أن الهجرة ستترك آثارا خطيرة على الأردن والأراضي المحتلة

١- الدستور الأردني: بدران يدعو لتحرك عربي لمواجهة خطر الهجرة اليهودية، العدد ٨٠٦٥، ٣١ يناير ١٩٩٠م، صـ ١؛ لأخبار: الأردن يدعو لإيفاد وفد عربي لموسكو لبحث مخاطر الهجرة اليهودية إلى الأراضي المحتلة، العدد ١١٧٧٠، ١ فبراير ١٩٩٠م، صـ ٢.

٢- الدستور الأردني: بدران الهجرة اليهودية عملية ضد السلام ولا علاقة لها بحقوق الانسان، العدد ٨٠٧٦، ١١ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

مشيرا إلى أن الأردن ومنظمة التحرير لا يملكان أكثر من الاحتجاج، وأن القمة العربية لن تستطيع الضغط على موسكو لوقف الهجرة، وبين بأن الهجرة يجب أن تتركز على مطالبة واشنطن بوقف تقديم الدعم المادي لإسرائيل لاستيعاب المهاجرين وفتح أبوابها أمامهم، وأن تبتعد القمة المقترحة عن الاحتجاج والاستنكار والادانة وطالب بتقديم الدعم المطلوب للفلسطينيين لمواجهة آثار الهجرة اليهودية، وأكد بأن الخيار العسكري العربي غير موجود ولن يتعدى في أحسن الأحوال الخيار العسكري الدفاعي، مشيرا إلى أن إسرائيل تمتلك في هذه الفترة الخيار العسكري الهجومي نظرا إلى تفتت المواقف العربية وانشغالها بمشكلاتها الخاصة، وغياب الرادع الدولي للكيان الصهيوني في إقدامه على أي عدوان ضد أحد الدول العربية[١].

وبالنسبة للتصريحات العربية المنددة والرافضة؛ فقد أكد سليمان عرار رئيس مجلس النواب الأردني بأنها لن توقف الهجرة وطالب بمواجهتها بالوحدة الوطنية بين الشعبين الأردني والفلسطيني وبالمزيد من الدعم العربي للانتفاضة[٢].

ويعترف أبو عودة بأن قضية الهجرة أصبحت عاطفية للغاية بالنسبة للعرب لدرجه أنه تم حجب الحقائق، وكان رأيه هو أنه حتى لو لم يؤدي التدفق إلى زيادة كبيرة في عدد اليهود في الأراضي المحتلة فإنه مع ذلك سيقوي يد اليمين في إسرائيل، كما أن الأخيرة منذ ذلك الحين تميل إلى تقويض الحجج الديموغرافية التي يقدمها حزب العمل لصالح التنازلات الإقليمية، وعلى النقيض

١- الدستور الأردني: أبو عودة : التحرك مطلوب ٠٠٠ والخيار العسكري غير موجود ولابد من قمة عاجلة لمعالجة خطر الهجرة اليهودية، العدد ٨٠٦٧، ٢ فبراير ١٩٩٠م، صـ ١.

٢- الجمهورية: رئيس مجلس النواب الأردني: هجرة اليهود لن تتوقف بالتصريحات وحدها، العدد ١٣٢٢٣، ١٢ مارس ١٩٩٠م، صـ ٢.

من هذا فإن اليمين سوف يجد مجالا أوسع لحجته بأن الكيان الصهيوني الآن في حاجة إلى كافة الأراضي التي يستطيع الحصول عليها، وبالتالي فلا ينبغي له أن يسترد أي جزء منها، وقال: إن مسألة الهجرة السوفيتية لا تشكل سوى مصدر قلق كبير للعرب لأن التوصل إلى تسوية شاملة يبدو بعيد المنال، وحالما تحل مسألة الأراضي ويمتلك الفلسطينيون أراضيهم الخاصة فإن مسألة عدد اليهود الذين يهاجرون إلى الكيان الصهيوني لن تكون من شواغل الأردن، وفي النهاية ذكر بأن مسألة الهجرة سلاح ينبغي أن يستخدمه العرب لإجبار المجتمع الدولي على إيلاء اهتمام جاد وعاجل للمفاوضات التي يمكن أن تؤدي إلى تحقيق هدف شامل[١].

وقال وزير الخارجية الأردني مروان قاسم (١٩٣٨- ): أولئك الذين يشعرون بالقلق إزاء الاستقرار في المنطقة يجب أن يدركوا بالتأكيد أنه عندما تنوي إسرائيل استيعاب هذا العدد الكبير من الناس في الأراضي المحتلة فإن هذا لن يؤدي إلا إلى اضطراب عملية السلام، وأشار بأنه في إضراب الخميس الماضي أغلق الفلسطينيون في الأراضي المحتلة متاجرهم وظلوا في منازلهم احتجاجا على تدفق اليهود السوفييت، وأضاف بأن الإسرائيليين يعارضون حق العودة للفلسطينيين إلى المناطق المحتلة، وفي الوقت نفسه يقومون بحقن المنطقة باليهود المهاجرين، وبناء عليه ستغير الهجرة من التركيبة السكانية ووجه المناطق المحتلة[٢].

لم يتوقف الأمر على الموقف الحكومي الرافض للهجرة بل تعداها إلى إرسال وفد أردني يمثل الأعيان والنواب ورؤساء النقابات المهنية والأجهزة

1 -Fco 93/6341: Soviet/Jewish emigration, 27 February 1990.

2 -The new york times: Joel Brinkley: the world, a stream of soviet emigres disturbs the occupied territories, section 4, January 28, 1990, p. 3.

الشعبية بإرسال رسالة إلى بيروزفسكي المستشار بالسفارة السوفيتية بعمان أكدوا فيها أن عملية الهجرة تمثل إخلالا خطيرا بجهود السلام وتعمل من أجل إقامة إسرائيل الكبرى، وأكد المستشار السوفيتي عقب تسلمه الرسالة أن بلاده ضد توطين المهاجرين في الأراضي المحتلة، وسيقدم الرسالة للجهات الرسمية المختصة ببلاده[١].

وأما بالنسبة لموضوع الهجرة إسرائيل فقد أعلن الكساندر زينشوك سفير الاتحاد السوفيتي في الأردن أن بلاده لا تستطيع وقف الهجرة إليها، وقال: إنهم يهاجرون في نطاق السياسة السوفيتية الجديدة بالسماح للمواطنين بالسفر، وأن سبب المشكلة قيام الولايات المتحدة بإغلاق أبوابها أمام اليهود بحيث لا يصبح أمامهم غير إسرائيل يهاجروا إليها[٢].

وعلى المستوى الأممي أشار ممثل الأردن بصفته رئيس مجموعة الدول العربية في الجلسة رقم ٢٩١١ في ١٥ مارس ١٩٩٠م إلى أن تاريخ الهجرة اليهودية يرتبط ارتباطا وثيقا بمسار الصراع العربي الإسرائيلي، والواقع أن هذه الهجرة كانت السبب وراء استمراره، فاستمرار وصول أعداد من المهاجرين والاستيطان في الأراضي المحتلة يعني استمرار الضم المخيف لتلك الأراضي وطرد سكانها الشرعيين، وحذر من أنه نتيجة لهذه الهجرة قد تقوم إسرائيل عاجلا أم آجلا بضم الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي هذا الصدد وجه المتحدث الانتباه إلى البيانات الأخيرة التي أعلنتها السلطات الإسرائيلية التي قيل فيها في جملة

---

١- الجمهورية: الأردن تناشد غورباتشوف وقف موجات الهجرة، العدد ١٣١٩٠، ٧ فبراير ١٩٩٠م، صـ ٢.

٢- الأخبار: عرفات هجرة اليهود السوفييت كارثة، العدد ١١٧٦٨، ٣٠ يناير ١٩٩٠م، صـ ١؛ الأهرام: توطين اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة ... مخطط إسرائيلي لنسف السلام، العدد ٣٧٦٧٤، ٣٠ يناير، صـ ١.

أمور: إن هؤلاء المهاجرين لديهم حرية الاستيطان حيثما أرادوا، وأن هذه الهجرة الواسعة النطاق تتطلب إنشاء إسرائيل الكبرى، وأعرب عن أسفه لموقف البلدان التي حددت حصصا أو أغلقت أبوابها أمام الهجرة مشيرا بذلك الى الولايات المتحدة، وأما عن الاتحاد السوفيتي قال: بأن المهاجرين غادروا البلاد حاملين وثائق السفر وليس جوازات مما يعني أنهم لا يستطيعون العودة – كانت مسألة إخلاء وليس مسألة هجرة– ومن الظلم السماح لليهود من جميع أنحاء العالم بالاستقرار في الأراضي المحتلة وحرمان الفلسطينيين في الشتات من حقهم في العودة إلى أراضيهم(١).

وقد وصف الملك حسين هذا الوضع بأنه لا يحتاج إلا إلى شرارة لإشعال النار، وأن الهجرة من الاتحاد السوفيتي لا يمكن تحملها، وصرحت الخارجية البريطانية بأن مشاعر الغضب العربية يمكن احتوائها إذا اقتنع العرب بأن الوافدين الجدد يستقرون في إسرائيل فقط قبل عام ١٩٦٧م(٢).

1 -United nation: Repertoire of the Practice of the Security Council, op. cit, p. 779.; The new york times: Joel Brinkley: the world, a stream of soviet emigres disturbs the occupied territories, op. cit, p.3.

2 -Fco 8/7618: Emigration of soviet Jews to the occupied territories, foreign commonwealth office, Douglas Hurd, 4 June 1990.

**الخاتمة**:

أولا: أن هجرة اليهود في بداية التسعينيات من الاتحاد السوفيتي إلى الكيان الصهيوني لم تكن طواعية بل كانت منتظمة ومنظمة، وهناك مسؤولية خاصة وكبيرة ملقاة على الولايات المتحدة التي مارست ضغوط كثيرة على الاتحاد السوفيتي لتسهيل الهجرة مقابل الحصول على امتيازات اقتصادية تساعد الاتحاد السوفيتي على الخروج من أزمته الاقتصادية الحالكة، وقد كشف النقاب عن أن الولايات المتحدة تسعى جاهدة لحمل الاتحاد السوفيتي على تسيير رحلات مباشرة من موسكو إلى تل أبيب لنقل اليهود.

ثانيا: دعمت الهجرة بصورة مباشرة وغير مباشرة من قدرات الكيان الصهيوني الدفاعية والهجومية وزياده سكانه بصورة كبيرة لم تكن تحدث عن طريق الزيادة الطبيعية، وعلى مدى سنوات عديدة أصبحت القضية الديموغرافية تدريجيا أكثر أهمية في الصراع العربي الإسرائيلي.

ثالثا: ثبت فشل الكيان الصهيوني في استيعاب الأعداد الضخمة التي استقبلها من الاتحاد السوفيتي، وأرهقت الهجرة الاقتصاد الإسرائيلي الذي كان يعاني من مشاكل ازدادت صعوبة بقدوم المهاجرين السوفييت، ونتيجة لذلك عاشوا أوضاعا اقتصادية واجتماعية سيئة جدا مما حذا بالبعض منهم إلى العودة مره أخرى أو الهجرة إلى بلدان أخرى.

رابعا: قدمت الولايات المتحدة مليارات الدولارات للكيان الصهيوني لمساعدته في نقل اليهود من الاتحاد السوفيتي واستيعابهم في المجتمع اليهودي.

خامسا: لم يلتزم الكيان الصهيوني بالمواثيق والعهود الدولية وقام ببناء آلاف المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة غير مكترث في ذلك بالسكان الفلسطينيين أصحاب الأرض.

سادسا: رفضت مصر والأردن بشدة هجرة اليهود السوفييت إلى الأراضي المحتلة وطالبوا على جميع المستويات الدولية بوقف الهجرة وبناء المستوطنات التي أتت بضرر كبير على الفلسطينيين وعمليه السلام في الشرق الأوسط.

سابعا: كانت القرارات الأمريكية بشأن منع استيطان اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة ضعيفة ولم ينفذ منها شيء، بل وقامت الإدارة الأمريكية بمد يد العون والمساعدة للكيان الصهيوني لاستمرار الهجرة ورفض أي مساعي لوقفها.

ثامنا: يتضح أن الكيان الصهيوني مجتمع مهاجر، وكان الهدف الرئيس للصهيونية هو جمع اليهود من أنحاء العالم في الدولة اليهودية، وكان حق العودة لأي يهودي أساس السياسة الصهيونية منذ تأسيس الكيان في عام ١٩٤٨م.

تاسعا: لعب المهاجرين في السبعينيات والثمانينيات دورا رئيسا في مسارات المهاجرين الجدد وفي توجيههم إلى الهجرة إلى الكيان الصهيوني.

عاشرا: أن وصول المهاجرين السوفييت واستبطانيهم في الضفة الغربية وقطاع غزة يجب أن يضاف إلى القائمة الطويلة لممارسات الاحتلال الصهيوني الرامية لتجريد الفلسطينيين من أراضيهم ومواردهم.

حادي عشر: استغل اليهود مسألة ما يسمى معاناة السامية لتكثير هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي، وللحصول على تأييد ودعم من الدول الغربية لتسهيل هجرات مئات الآلاف منهم، وقد قامت الولايات المتحدة من جانبها بتحديد حصص قبول اليهود السوفييت بخمسين ألف لاجئ فقط في محاولة لإجبارهم على الهجرة إلى الكيان الصهيوني.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا: الوثائق:


1- Fco 8/7618: Emigration of soviet Jews to the occupied territories: transit of Soviet Jews through Finland, File no. NB 021/8.
2- Fco 28/9825: Jewry in eastern Europe: anti-Semitism In the Soviet Union, file no. en 226/1.
3- Fco 28/10422: settlement of soviet Jews in the occupied territories, file no. esb 245/9.
4- Fco 93/6340: emigration of soviet Jews in the occupied territories, file no. nf 2341/1
5- Fco 93/6341: settlement of soviet Jews in the occupied territories, file no. esb 2341/1.
6- Fco 93/6342: emigration of soviet Jews in the occupied territories, file no. nf 2314/1.
7- Foreign Affairs and National Defense Division: Israel's Request for U.S. Loan Guarantees, congressional research service: the library of congress, code EB91103, 07-26-94, July 26, 1994.
8- Religious Persecution in the soviet union, Part I, soviet Jewry: hearing Before the subcommittees on Europe and the middle east and on human rights and international organizations of the committee on Foreign affairs house of Representatives ninety-ninth congress, first session, September 11, 1985, the committee on foreign affairs, U.S. Government printing office, 54-536 O, Washington 1985.
9- United nation: Repertoire of the Practice of the Security Council: The situation in the occupied Arab territories, Letter dated 12 February 1990 from the Permanent Representative of the Union of Soviet Socialist Republics to the United Nations addressed to the President of the Security Council.

10-U.s loan guaranties for immigrant absorption: The Honorable Robert C. Byrd Chairman, Committee on Appropriations United States Senate, United States General Accounting Of office, Washington, D.C. 20648, National Security and International Affairs Division, El-247481, Gao/Nsiad-92-119, February 12,1992.

**ثانيا**: **المراجع والبحوث العربية**:

١١- عبد الوهاب المسيري: هجرة اليهود السوفييت، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٠م.

١٢- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: كلمة الرئيس المصري حسني مبارك خلال لقائه أعضاء مجلس إدارة المركز القومي للبحوث يعارض فيه توطين المهاجرين من اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة، القاهرة ٤ مارس ١٩٩٩٠م، الأهرام الدولي، لندن، ٥ مارس ١٩٩٠م.

١٣- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: كلمة الرئيس حسني مبارك في افتتاح أعمال قمة دول مجلس التعاون العربي يعلن فيها معارضته لتوطين اليهود السوفييت في الأراضي المحتلة، عمان ٢٤ فبراير ١٩٩٠م، الأهرام الدولي، لندن، ٢٥ فبراير ١٩٩٠م.

١٤- نعومي شبرد: يهود الاتحاد السوفياتي سابقاً في إسرائيل: رصيد أم عبء أم تحدّ؟، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١٠ ، العدد ٣٨.

**ثالثا**: **المراجع الأجنبية**:

15- Bernard sebella: Russian Jewish immigration and the future of the Israel-Palestinian conflict, middle east report 182, may/ June 1993.

16- Fred A. Lazin: The Role of Ethnic Politics in U.S. Immigration and Refugee Policy: the Case of Soviet Jewry, The Center for Comparative Immigration Studies University of California, San Diego, Working Paper 175, February 2009.

17- Gabriel Lipchitz: Country on the Move: Migration to and within Israel, 1948-1995, Kluwer Academic Publishers, The GeoJournal Library, Volume 42, 1998.
18- Gwyn Rowley: The Jewish Colonization of the Nablus Region-Perspectives and Continuing Developments, GeoJournal 21.4, Kluwer Academic Publishers, England, August 1990.
19- Iris Geva-May: On Impacts of Comparative Policy Analysis. Immigration to Israel: What Other Countries Can Learn, International Migration Vol. 38, Blackwell Publishers Ltd, 2000.
20- Jews from the former soviet union, Canada: immigration and refuge of Canada, research directorate, immigration and refuge board, Canada, 2 November 1994.
21- John Quigley: Soviet Immigration to The West Bank: is it Legal?, Ohio State university. ll.b., M.A., Harvard university, Ga. J. Int'l & comp. L., vol. 21, 1991.
22- Joseph Young: The Middle East: Prospects for Soviet-American Cooperation in the Post-Cold War Era, Ohio, 1991.
23- Justyna Stypin´ska: Jewish Majority and Arab Minority in Israel—Demographic Struggle, polish sociological review 1(157)´07, Jagiellonian University, Krako´w.
24- Larissa Remennick: Retired and Making a Fresh Start:Older Russian Immigrants Discuss their Adjustment in Israel, Department of Sociology and Anthropology, Bar-Ilan University, ramat-gan, Israel, published by blackwell publishing Ltd, International Migration Vol. 41 (5) 2003.
25- Larissa Remennick: The Two Waves of Russian-Jewish Migration from the USSR/FSU to Israel: Dissidents of the 1970s and Pragmatics of the 1990s, Bar-Ilan University, Israel, Diaspora: A Journal of Transnational Studies 2009, Vol. 18, No 1-2, 2015.

26- Manuel hassassian: the emigration of soviet Jews to Palestine and Israel, Palestine Israel journal, vol. 1, no. 2, 1994.
27- Mariia Getta: The integration Challenge of Russian-speaking Jews in Israel, Univerzita Karlova, Filozofická fakulta, Praha 2020, p. 26.; Barbara Dietz et: The Jewish Emigration from the Former Soviet Union to Germany, International Migration Vol. 40 (2), Blackwell Publishers Ltd, 2002.
28- Neill Lochery: Israel's Soviet Immigrants, the Centre for Israeli Studies at University College London.
29- Policy of establishment of Jewish settlement: secretariat study on "deportation of Palestinians in violation of International law, particularly the Geneva convention of 1949 and the massive immigration and settlement of Jews from the soviet union in the occupied territories, quoted from News from Israel, Vol. XXXVIII, No.7 (Bombay, July 1990).
30- Rachel Beinus: The Experience and Emigration of Soviet Union Jews: 1970-2000, Thesis, Department of History, Barnard College, Columbia University, New York, April 8, 202.
31- Sheldon L. Richman: Let the Soviet Jews Come to America, foreign policy briefing, Cato Institute Foreign Policy Briefing No. 13, October 3, 1991.
32- Shoshana Neuman: Aliyah to Israel: Immigration under Conditions of Adversity, Bar-Ilan University, Discussion Paper No. 89, Israel, December 1999.
33- Steven J. Gold: Soviet Jews in the United States, American Jewish Year Book, Washington, D.C, Office of Refugee Resettlement, 1994.
34- Vladimir (Ze'ev) Khanin: aliyah from the former soviet Union: contribution to the national security balance, Israeli ministry of Immigrant absorption, Balance of Israeli National Security, Jerusalem, February 2010.

35- William Berthomière: Aliya from the Former Soviet Union: Demographic Landmarks Over a Decade of Immigration, Bulletin du Centre de recherche français à Jérusalem, numéro 8, 2001.
36- William Berthomière: reconstruction of the Soviet Diaspora: analysis of the Jewish immigration from the former Ussr in Israel, migrinter (international Migrations: Spaces & Societies) Maison des Sciences de l'Homme et de la Société, France.
37- William Berthomière: Soviet Jewish Emigration to Israel: Measure of the Impacts on Jerusalem and on the Settlements of the West Bank and Gaza Strip, The Arab World Geographer/Le Géographe du monde Arabe Vol 5, No 4, Canada, 2002.
38- Yana Brion: The Second Promised Land: Exploring the Secondary Migration of Soviet Jews from Israel to Canada, Carleton University, Faculty of Graduate, Ottawa, Ontario, 2022.

**رابعا**: **الصحف العربية والأجنبية**:

- **الصحف العربية**

٣٩- الأخبار
٤٠- الأهرام
٤١- الجمهورية
٤٢- الدستور الأردني
٤٣- الشرق الأوسط
٤٤- الوفد

- **الصحف الأجنبية**

45- Los Angeles times
46-The new york times